معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

خُطْوات أساسية نحو تدبرٍ أنفع لكتاب الله عزّ وجلّ: دراسةٌ موضوعيّةٌ تحليليّةٌ

CRUCIAL STEPS TOWARDS A MORE BENEFICIAL CONTEMPLATION UPON THE BOOK OF ALLĀH ALMIGHTY: A THEMATIC ANALYSIS STUDY

Abdelali Bey Zekkoub*
Associate Professor in Faculty of Islamic Sciences
Al-Madinah International University MEDIU
57100, Taman Desa petaling, Kuala Lumpur, Malaysia.
*Corresponding author. E-mail: bey.zekkoub@mediu.edu.my

الملخص

يُعدُّ موضوع تدبّر القرآن الكريم من أهمّ الموضوعات التي يحتاج المسلم إلى معرفة خطواته، وإدراك وسائله؛ ذلك أنّ القرآن الكريم كتاب عالميّ، ومشكلات اليوم عبارة عن أزمات عالميّة، وهي بحاجة إلى كتاب عالمي قادر على معالجتها، والقارئ للقرآن المجيد؛ يجد أنّ آيات كثيرة قد تحدّثت عن منهج حياة الإنسان في هذه الأرض، ودراسته تعين على إيجاد حلول مناسبة لهذه المشكلات؛ إذا تعاملنا مع القرآن الكريم بشكل إيجابي، وتدبّرنا آياته بشكل صحيح، لذلك كان لزامًا على المسلمين أن يتدبروا كتاب الله بحسب قدرتهم، وثقافتهم، وتجربتهم؛ ثم يعرضوا إشكاليّاتهم، وأسئلتهم على القرآن الكريم؛ من أجل إيجاد حلول تناسب حالهم الرّاهن، كما أوجد السّلف حلولًا ناسبت عصورهم الماضية، وأسهمت في صلاح أحوالهم الفرديّة، والجماعيّة، وصلاح العمران، والبناء. ولهذا فقد سعت الدّراسة إلى وضع أهمّ الخطوات والوسائل للدفع نحو تدبر أمثل للقرآن الكريم، ولمعالجة هذه الموضوع؛ استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، ثم الاستنباطي، والنتائج المعروضة في هذه الدّراسة هي نتيجة التحليل الموضوعي لآيات التدبّر في آي القرآن العظيم، وقد أسفرت الدّراسة على نتائج مفادها: (1) التّدبّر هو النّظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني، والعِبَر، والمقاصد، وعواقبها في النّفس وفي المجتمع؛ (2) وضع أربع خطوات أساسية، وعشرين وسيلة عملية، تعين على تدبّر القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: تدبّر، القرآن الكريم، الإعداد، التلاوة، التفكّر، المحاسبة.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

ABSTRACT

There is no doubt that the subject of the Noble Qurʾān is one of the most important topics in which the Muslim is required to know its steps and fathom its ways. The Noble Qurʾān is a universal book, and today's problems are on a global scale. Therefore, we require a universal book that can effectively address these issues. There are hundreds of Qurʾānic verses that mention how this great universe is managed and controlled by Allāh according to rules and laws, which, if we study them, will help us to find solutions to these problems. Furthermore, we should deal with the Qurʾān in a positive way and ponder on its verses properly to solve these problems; therefore, it is compulsory for the scholars who are interested in contemporary contemporarily Qurʾānic studies to formulate our problems, dilemmas, and queries and present them to the Noble Qurʾān in order to find suitable solutions for our current age as the previous generations could do so. Furthermore, these solutions have significantly enhanced both individual and collective wellbeing, as well as the field of building and urbanism. The researcher aims to establish the most crucial practical steps by analyzing the Noble Qur'an using both inductive and deductive methods. The findings presented in this article are the outcomes of a thematic analysis of literature obtained from the Noble Qurʾān. The author concluded that: (1) Contemplation is looking at what is behind words in terms of meanings, lessons, purposes, and their consequences in the soul and in society; (2) formulating four methodological steps, supported by twenty practical methods, to assist in contemplating the Noble Qurʾān.

Keywords: Pondering, the noble Qurʾān, Preparation, Recitation, Contemplation, accounting.

1. المقدمة

الحمد لله وحدَه، وصلّى الله وسلّم على من لا نبيّ بعدَه، وعلى آله وصحبه ومن اتّبع هديَه، أمّا بعد:

فإنّ تدبر القرآن الكريم من العبادات التي يشترك فيها القلب والعقل واللّسان والأعضاء، فالمسلم يستقبل القرآن بقلب مخموم وخاشع، ثمَّ يرتله بلسانه متغنيًّا به دون الخروج عن حدّ القراءة بالتمطيط ونحوه، ثم يستعمل عقله للتفكّر في معانيه واستنباط ما ينفعه في أمور الدّين والدنيا، ثم يعمل بهداياته ما لم يخرجه ذلك عن الفهم الصّحيح لكتاب الله جلّ وعزّ، فحظّ القلب الخشوع والاتّعاظ، وحظّ اللّسان تصحيح الحروف بالترتيل، وحظّ العقل فهم المعاني وإمعان النّظر فيها، وحظّ الأعضاء الائتمار والانزجار، فالقلب يخشع، واللّسان يرتّل، والعقل يترجم، والأعضاء تعمل.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

لقد حضّ الله تبارك وتعالى عباده على تدبّر القرآن الكريم مبيّنًا أنّ المقصد الأسنى من إنزاله هو تفهّم معانيه وإمعان النظر في هداياته فقال: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص: 29]، وقد دلّت الآية على وجوب تدبّر القرآن الكريم لمعرفة معانيه المؤديّة إلى العمل بهداياته، وقد وصف الله تعالى هذا القرآن بأنّه: ﴿مُبَارَكٌ﴾؛ بحيث من تمسّك به؛ بُورِكَ له في كلّ شيء، ووُفِّقَ إلى كلّ خير، وحُبِّبَ إليه الإيمان في قلبه، ومن عمل به؛ عُصِمَ من كلّ شر، وكُرِّهَ إليه الكفر والفسوق والعصيان، يقول الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٥٥﴾ [الأنعام: 155]، ويقول تعالى معظّمًا لأمر القرآن العظيم، ومبيناً علوّ قدره، أنه ينبغي أن تخشع له القلوب عند سماعه لما فيه من الوعد والوعيد: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾ [الحشر: 21] وقد دلّت الآية على أنه لا مسوّغ في ترك التدبّر، إذ لو أنّ الله تعالى ركّب عقولًا في الجبال، كما ركّبها في الثّقلين، لكانت أعقل منهما، وأوجل، في استقبال كتاب الله تعالى، والانصياع لمواعظه وإرشاداته وهداياته.

هذا وسيستهدف البحث بيان معنى تدبّر القرآن الكريم عند اللغويين، وفي الاصطلاح القرآني، ثم سيسعى إلى وضع أهم خطواته ووسائله، التي اختيرت على اعتبارات علمية لتسع جميع المسلمين، واعتبارات عملية بناء على خبرة الباحث الطويلة في تدريس مقررات تفسير القرآن الكريم وعلومه للطلبة في المرحلة الجامعية، موظّفًا المنهجَ الاستقرائيَّ التحليليَّ؛باستقراء الآيات التي تحدَّثت عن موضوع تدبّر القرآن الكريم، ثمَّ باستقراء آراء العلماء المفسِّرين حولَ تلك الآيات، وما يتعلَّق بها من سنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثمَّ تحلَّل وتُصنَّف حسَب الخطَّة البحثيَّة للموضوع، ثم الاستنباطي؛ لاستخراج أهمّ خطوات التدبر ووسائله.

2. مفهوم التدبر لغة واصطلاحا

1.2. مفهوم المداوة لغةً

ففي المعنى اللّغوي، تدور مادّة كلمة التّدبّر حول أواخر الأمور وعواقبها وأدبارها، فأصل التدبُّر كما قال أحمد بن فارس رحمه الله: مِن: "دَبَرَ –بفتح الدال والباء–، وجُلُّه في قياس واحد، وهو: آخر الشيء، وخلفه؛ خلاف قُبُله، والتّدبير: أن يدبّر الإنسان أمره، وذلك أنه ينظر إلى ما تصير عاقبته وآخره، وهو دبره"[1]، وقال جمال الدّين ابن منظور رحمه الله: "دبّر الأمر وتدبّره أي نظر في عاقبته وعرف الأمر تدبرًا أي بآخره؛ فتدبر الكلام أي النظر في

[1] ابن فارس، أحمد، 1980، *معجم مقاييس اللغة*، مصر: مطبعة البابي الحلبي، ج2، ص324.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

أوله وآخره ثم إعادة النظر مرة بعد مرة.. والتدبر في الأمر: التفكّر فيه"[2]، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [النساء: 82]، يقول أبو إسحاق الزّجاّج رحمه الله: "التدبّر: النّظر في عاقبة الشّيء"[3]، وأمّا في مختار الصّحاح: " تدبير الأمر: النّظر إلى ما تؤول إليه عاقبته، والتدبّر: التفكّر فيه"[4]، وتقول: "وتدبّر الكلام؛ أن ينظر في أوله وآخره، ثم يعيد نظره مرّة بعد مرّة، ولهذا جاء على بناء التفعُّل، كالتجرُّع والتفهُّم والتبيُّن"[5].

2.2. مفهوم التدبر اصطلاحًا

أما في الاصطلاح القرآني، فقد عبّر المفسّرون عن معنى التدبّر بعبارات متقاربة، ومن ذلك ما رآه أبو القاسم الزّمخشري رحمه الله في أنّ تدبّر القرآن، معناه: "تأمّل معانيه وتبصّر ما فيه"[6]، ويقول الرّاغب الأصفهاني رحمه الله: "التدبّر: النظر في دُبُر الأمور وتأمّلها، وقد يقال ذلك في تأمّل الشّيء بعد حصوله، ومعرفة خيره، من شره، وصلاحه، من فساده"[7]، ويعرفه أبو حيّان الأندلسي رحمه الله بأنه: "التفكّر في الآيات، والتأمّل الذي يفضي بصاحبه إلى النّظر في عواقب الأشياء"[8]، وقد عبّر عنه ابن قيم الجوزيّة رحمه الله بأنه: "تَحْدِيق نَاظِر القلب إلى معانيه، وجَمْع الفكر على تدبره وتَعَقُّله"[9]، وقال الطّاهر ابن عاشور رحمه الله، هو: "تعقّب ظواهر الألفاظ ليعلم ما يَدْبِرُ ظواهرها من المعاني المكنونة والتأويلات اللائقة "[10]، ويعرّف حبنكة الميداني رحمه الله التدبر بأنّه: "التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلم ومراميه البعيدة"[11]، وقد سجّل فريد الأنصاري رحمه الله بأنّ التدبّر هو قراءة الآيات، وتعلّمها وتدارسها، ثم النّظر إلى مآلاتها، وعواقبها في النّفس وفي المجتمع، ثم التبصر بحقائقها الإيمانية؛ للاكتساب بذلك من الصّفات الوجدانية، ما يعمر القلب بالإيمان، ويثبت القدم في طريق المعرفة الرّبانية، ويضع على صراط

---

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم، 1993، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ج4، ص268.

[3] الزّجّاج، أبو إسحاق، 1988، *معاني القرآن وإعرابه*، بيروت: علم الكتب، ج2، ص 82.

[4] الرازي، محمد بن أبي بكر، 1986، *مختار الصحاح*، بيروت: مكتبة لبنان، ص 83.

[5] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، 2011، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، مكة: دار عالم الفوائد، ج1، ص 525.

[6] الزمخشري، محمود بن عمر، 1987، *الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، بيروت: دار الكتاب العربي، ج1، ص 438.

[7] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم، 2003، *تفسير الراغب الأصفهاني*، الرياض: دار الوطن، ج3، ص 1348.

[8] أبو حيان، محمد بن يوسف، 1999، *البحر المحيط في التفسير*، بيروت: دار الفكر، ج9، ص 153.

[9] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، 1996، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، مصر: دار الكتاب العربي، ج1، ص 451.

[10] ابن عاشور، محمد الطّاهر، 1984، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسية للنشر، ج23، ص 252.

[11] الميداني، حبنكة، 2009، *التدبّر الأمثل لكتاب الله عز وجل*، دمشق: دار القلم، ص 10.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

السير إلى التخلّق بأخلاق القرآن كما عبّر بذلك[12]، وعرفت التدبّر في بحث منشور، بأنه: "عمليّة تأمّليّة شاملة لآيات القرآن الكريم تهدف إلى تفهّم معانيه والعمل بهداياته"[13]، وبعد عرض التعاريف اللغوية والاصطلاحية للتدبر، اهتدينا إلى أنّ التّدبّر هو: الاستعداد روحيًّا وجسديًّا في التعامل مع القرآن ترتيلًا واستماعًا، بإعادة وتكرير، ثم استيضاح المعنى العام للآيات بحسب الطاقة؛ لِيُقدَرَ بعدها من جهة التأمّل والتفكّر على استخراج مقاصد الآيات، ومواعظها، وهداياتها التّربويّة؛ ثم القيام في آخر المطاف بتنزيل ما تُوُصِّلَ إليه على الذّات أو على المجتمع؛ باعتبار ذلك مقياسًا هامًّا للتقويم، والإصلاح، والعلاج. وبعبارة أخصر: التدبّر هو النّظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعِبَر والمقاصد، وعواقبها في النّفس وفي المجتمع، وبالجملة، فإنّ التدبّر؛ استعدادٌ، ثم ترتيلٌ، ثم تفكّرٌ، ثم محاسبةٌ.

3. خطوات تدبر القرآن الكريم

1.3. خطوة الإعداد

الإعداد في اللّغة مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف في أوله: أعدَّ، يُعِدّ، إعدادًا، فهو مُعِدّ، والمفعول مُعَدّ، وفي المقاييس: "الإعداد هو تهيئة الشيء، وهو الْعُدَّةُ، ما أُعِدَّ لأمر يحدث، يقال أعددت الشيء، أُعِدُّهُ، إعدادًا، واستعددت للشيء، وتعدَّدت له، قال الأصمعي: وفي الأمثال: كل امرئ يعدو بما استعدّا"[14]، أي أن الأمر يُتجَاوزُ بمقدار التهيّء والاستعداد له، وفي اللّسان: "وأعَدّه لأمر كذا: هيأه له، والاستعداد للأمر: التهيّؤ له"[15]، وهذا المصطلح مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم﴾ [الأنفال: 60]، يقول ابن عاشور: "الإعداد: التّهيئة والإحضار"[16]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا﴾ [يوسف: 31]، وقوله تعالى: ﴿وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: 5]، يقول ابن عاشور: "وأصل أعتدنا أعددنا؛ أي: هيّأنا"[17]. والإعداد في اصطلاح

---

[12] انظر: الأنصاري، فريد، 2015، *مجالس القرآن: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ*، القاهرة: دار السلام، ج1، ص 72.

[13] باي زكوب، عبد العالي، 2019، *مُقوّمات تدبّر القرآن الكريم ومُعوّقاته*، ماليزيا: مجلة القناطر، 16 (3)، ص 53، رابط النشر: http://www.al-qanatir.com/aq/article/view/251/153

[14] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ج4، ص 29-30.

[15] ابن منظور، *لسان العرب*، ج3، ص 284.

[16] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ج10، ص 55.

[17] المرجع نفسه، ج29/ ص 22.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

بحثنا بمعنى أن يتهيّأ العبد روحيًّا؛ بالشّعور بعظمة كلام الله، ونفسيًّا؛ بطهارة النّفس، وجسميًّا؛ بطهارة الجسد؛ لاستقبال كلمات الله تعالى الخالدة عن طريق القراءة أو الاستماع، مع التدبّر، غير الطريقة الروتينية أو على سبيل العادة التي توارثها الناس كابرًا عن كابر؛ بحيث يكون الاقتصار على التلاوة أو السماع، دون تدبر، ولا شك أن هذا لا يحقق المقصود من إنزال كتاب الله تبارك وتعالى. ولنورد الآن خمس وسائل تعين على تحقيق هذه الخطوة:

الفرع الأول: إخلاص النّيّة ولزوم طريق الهدى

لقد أمر الله تعالى عباده بأن يتوجهوا إليه وحده بالعبادة وأن يخلصوا له الطّاعة فلا يشركوا معه أحدا غيره فقال: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأعراف:29]، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۚ﴾؛ فمعناه: "اعملوا لربّكم مخلصين له الدّين والطّاعة، لا تخلطوا ذلك بشِرْك، ولا تجعلوا في شيء مما تعملون له شريكًا"[18]، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البيّنة:5]، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء:25]، وفي الصّحيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنّيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى»[19]، وورد في السّنن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إذا صلّيتم على الميّت فأخلصوا له الدّعاء»[20]، وغيرها من النصوص الشرعية التي تأمر باستحضار الإخلاص في كل أعمالنا الحياتية دقيقها وجليلها؛ كونه أحد شرطي قبول الأعمال، والعامل الأساس في مراقبة الخالق أثناء تأدية الأعمال، يقول عبد الحميد بن باديس رحمه الله: "فعلينا أن نحضر قلوبنا عند سماع آيات القرآن العظيم، ونستعمل عقولنا في فهمها، ونحمل أنفسنا على الاتعاظ بها، فإذا صدقت النية وأخلص التوجه فتح على العبد من وجوه العلم والعمل- بإذن الله- بما لم يكن له في بال"[21]، كذا ينبغي على المتبدر أن يلتزم سنة الدّين، لأنه من كان مغموصًا عليه في دينه؛ لا ينشرح صدره بتلاوة كتاب الله، ولا تدبرّه، وتفهم معانيه، ولربّما حمله هواه على تطويع النّصوص لما يخدم هواه، ويوافق حاله،

---

[18] الطبري، محمد بن جرير، 2000، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، بيروت: مؤسسة الرسالة، ج12، ص 381.

[19] البخاري، محمد بن إسماعيل، 2002، *الجامع لصحيح*، بيروت: دار طوق النجاة، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حـ 1، ج1، ص 6.

[20] ابن ماجه، أبو عبد الله، د.ت، *السنن*، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، كتاب الجنائز، باب ما جاء في الدعاء في الصلاة على الجنازة، حـ 1497، ج1، ص 480.

[21] ابن باديس، عبد الحميد، 1995، *في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير*، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 235.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

فيصدّه ذلك عن تدبّر القرآن على الوجه الصّحيح، فيَضِل ويُضِلّ، ويَزِلّ ويُزِلّ. لذا ينبغي على المتدبر لزوم طريق الهدى، وتأدية الفرائض الدّينيّة، والاجتهاد في سنن الفرائض، وسنن الأخلاق والآداب، والابتعاد عن ارتكاب الذّنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها، والتنزّه عن خوارم المروءة، واتّقاء الله في السّرّ والعلن، وإخلاص القصد والنّيّة.

ومن مظاهر الإخلاص ولزوم طريق الهدى عند التلاوة:

1. إبتغاء الأجر من الله وحده، والزّهد عمّا عند الناس.
2. كثرة اللّجوء والتّضرّع إلى الله تعالى؛ بألا يكل الله العبدَ إلى نفسه.
3. الإسرار في العمل، وعدم إشاعته بين النّاس.
4. مجاهدة النّفس على الإيمان والاستقامة.

الفرع الثاني: ملاحظة فضائل القرآن

ينبغي لتالي كتاب الله والمستمع له بإنصات أن يطّلع على فضائله؛ حتى يكون ذلك محفّزًا له وداعيًا على قراءة كلام الله والاستماع إليه، وحفظه، وتفهّم معانيه، وتدبّره، والعمل بما فيه، وقد أخبر الله تعالى عن عباده المؤمنين الذين يقرؤون القرآن ويعملون بما فيه، أنهم يرغبون عطاء من الله غير مقطوع عنهم، فيقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ [فاطر: 29]. ومعنى قوله تعالى: ﴿يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ٢٩﴾ أي: "لن تكسد وتهلك"[22]، وكان مُطَرف بن عبد الله رحمه الله، إذا قرأ هذه الآية يقول: "هذه آية القرّاء"[23]، ووصف الله تعالى متبّعي التّوراة؛ بقراءتها قراءة حقّة؛ فلا يكتمون شيئًا مما جاء فيها من نعت محمد صلى الله عليه وسلم، والأمر بالتّصديق به، بينما وصف المكذّبين بالتوراة؛ بالخاسرين، لأنّ في التكذيب لها، التكذيب بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٢١﴾ [البقرة: 121]، وعن زيد بن أسلم رحمه الله في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ﴾: قال "من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني إسرائيل، وبالتوراة، وإن الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر"[24]. وأخبر الله تعالى أن القرآن هو مصدر هدًى ورحمة لمن استمع إلى قراءته، وأنصت إليه؛ فلم يلغُ، ولم يعرض؛ إعظامًا له واحترمًا، فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ

[22] أبو عبيدة، معمر بن المثنى، 1962، *مجاز القرآن*، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج20، ص 463.
[23] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج20، ص 464.
[24] المرجع نفسه، ج2، ص 572.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

﴿لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾ [الأعراف: 204]، ويفهم من هذه الآية أنّه لا سبيل إلى الانتفاع بالقرآن الكريم، والاستجابة إلى توجيهاته وإرشاداته، كما في قوله: ﴿هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: 203]، وقوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الأعراف: 3]؛ إلا بالاستماع إليه، والإنصات له إذا قرئ. وأخبر الله تعالى أنّ ما يقرأ به في صلاة الفجر من القرآن؛ تشهده ملائكة اللّيل وملائكة النّهار، فيقول: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء: 78]، وعن مجاهد رحمه الله، قال: "صلاة الفجر تجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار"[25]، وأخبر الله تعالى أنّ ذكر الله بما في ذلك قراءة القرآن، يورث في القلب السكينة، والحبّ والأنس بالقراءة والذّكر، فيقول: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: 28]، وغير ذلك من الآيات. وكذلك ورد في السنة أحاديث كثيرة عن فضائل القرآن، ونذكر ثلاثة منها:

- الأول، بخصوص مضاعفة الأجر عند قراءة القرآن والاستماع إليه، كما في السنن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[26]، فإذا كان عدد حروف القرآن ثلاثمائةَ ألفِ حرفٍ وأربعون ألفًا وسبعمائةَ وأربعون حرفًا 740,340 كما رجّحه القرطبيّ[27]؛ فإنّ أجر قراءة حروف القرآن جميعًا يعدل ثلاثةَ ملايينَ وأربعمائة وسبعةَ ألفٍ ومائةَ وأربعمائة 3,407,400 حسنةً.
- والثاني، بخصوص السّعي في قراءة القرآن، وطلب تعلّمه، كما في الصّحيح عن أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مثل الذي يقرأ القرآن، وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ، وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران»[28].

---

[25] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج17، ص 523.

[26] الترمذي، محمد بن عيسى، 1975، *السنن*، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر، ح 2910، ج5، ص 175، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[27] القرطبي، أبو عبد الله، 1964، *الجامع لأحكام القرآن*، مصر: دار الكتب المصرية، ج1، ص 64.

[28] البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا ١٨﴾ [النبأ: 18]، ح 4937، ج6، ص 166.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

- والثالث، بخصوص منزلة قارئ القرآن الحافظ له عن ظهر قلب، والعامل بما فيه، كما في المسند عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[29]. ومن مظاهر ملاحظة فضائل القرآن:

1. إكرام المصحف الكريم، وتعظيمه، وتنزيهه أثناء التعامل معه في اليوم واللّيلة.
2. السّعي في طلب علم فضائل القرآن الكريم؛ من المصنّفات، وسؤال مشايخ العلم.
3. الفرح بفضائل القرآن، وزيادة الحبّ والدّافعيّة إلى قراءة القرآن، والاستماع إليه.
4. التحلّي بأخلاق أهل القرآن، ونعوتهم.

الفرع الثالث: مراعاة الآداب العامة

لقد وصف الله تعالى كتابه أنه كريم؛ لأنه يتفضّل على قارئه وسامعه بكثير من المنافع، والفوائد، ومكارم الأخلاق، كما أخبر أنّ القرآن محفوظ عند الله، فلا يمّسه شيء من الأذى الحسّي، والمعنوي، ولا العبث، ولا التحريف، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ [الواقعة: 77-79]، وقال تعالى: ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨﴾؛ ومعناه: "كتاب مصون عند الله لا يمسّه شيء من أذى، من غبار، ولا غيره"[30]، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾ [عبس: 13-16]، وأمّا قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩﴾ يعني: "هم الذين قد طُهِّروا من الذّنوب كالملائكة والرّسل"[31]، ومن المفسّرين من استدلّ بالآية على وجوب الطّهارة قبل مسّ المصحف، والشّروع في قراءة القرآن، إلا أنّ الصحيح في معنى الآية يدلّ على المصحف الذي في السّماء وليس الذي في الأرض، وبالتالي فلا ينهض الاستدلال حجّة على منع مسّ المصحف أو القراءة لغير الطّاهر، ولكن يستأنس بالآية على استصحاب الطّهارة قبل الشّروع في القراءة، وهذا على وجه الاستحباب، لا على وجه الإلزام؛ ذلك "إذا كانت الصّحف التي في السّماء لا يمسّها إلا المطهّرون، فكذلك الصحف التي بأيدينا من القرآن لا ينبغي أن يمسّها إلا طاهر"[32]، مع مراعاة باقي الآداب العامّة في التّعامل مع كتاب الله تعالى تلاوةً، وحفظًا، وتدبّرًا، وهذا إكرامًا للقرآن، وتعظيمًا له،

---

[29] أحمد بن حنبل، أبو عبد الله، 2001، *المسند*، بيروت: مؤسسة الرسالة، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ح 6798، ج11، ص 404، وصحّحه محققو المسند.

[30] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج23، ص 149.

[31] المرجع نفسه، ج23، ص 151.

[32] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، د.ت، *التبيان في أقسام القرآن*، ص 229.

معالم القرآن والسنة
MA'ALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

تأسّيًا بقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: 32]، وأيضًا استجلابًا لتوفيق الله، والفتح على عبده؛ في فهم مراد كلامه، واستخراج أسراره، استرشادًا بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ﴾ [الطلاق: 2-3]، وقد فسّر ابن عطاء رحمه الله قوله تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة: 79] بقوله: "لا يفهم حقائق القرآن إلّا من طهّر سرّه عند الأنوار من الأقذار"[33]، وقال ابن القيم: "ودلت الآية بإشارتها وإيمائها على أنه لا يدرك معانيه، ولا يفهمه؛ إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المتلوّث بنجاسة البدع، والمخالفات؛ أن ينال معانيه، وأن يفهمه كما ينبغي"[34]، وقال ابن عجيبة رحمه الله: "فبقدر ما يتطهر القلب من حبّ الدّنيا والهوى؛ تتجلّى فيه أسرار كلام المولى، وبقدر ما يتراكم في مرآة قلبه من صور الأكوان، ينحجب عن أسرار معاني القرآن، ولو كان من أكابر علماء اللّسان"[35]، إذن، فانطلاقًا من هذه النّصوص وغيرها مما لم يذكر؛ نشرع في بيان بعض الآداب العامة التي ينبغي مراعاتها عند قراءة القرآن؛ حتى يستشعر العبد عظمة الكلام الذي يقرؤه، وأنه ليس ككلام البشر، فيتلقّاه برحابة الصّدر، ونظافة الباطن والظّاهر، وقد حُفظ عن السلف رضي الله عنهم أنهم كانوا يتطهّرون ويتزيّنون قبل التّصدّر لتعليم العلم الشّرعيّ، وعند الذّهاب إلى المساجد، وفي العيدين، وشهود الجمع والجماعات، وسائر المناسبات الدّينية، ولنذكر الآن جملة من الآداب على النحو الآتي:

- **طهارة النّفس والمحلّ**: لقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث على تزكية النفس وتطهيرها وتحذّر من تدسية النفس وتنجيسها، منها قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس:9-10]، وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء:88-89]، وسلامة القلب أن يكون خاليًا: "عن الجهل والأخلاق الرذيلة، والعقائد الفاسدة والميل إلى شهوات الدنيا ولذاتها"[36]، كما أمر الله تعالى بتطهير القلب من الرّياء والشّرك، وتطهير النّفس من المعاصي، وتطهير الثّياب من النّجاسة فقال: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾﴾ [المدثر:4]، ومما يتّصل بطهارة الثّياب، ما ورد في استحباب التّجمّل، والتّزيّن عند الصّلاة، في قوله تعالى: ﴿۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ

[33] الثعلبي، أبو إسحاق، 2002، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج9، ص 219.

[34] ابن القيم، *التبيان في أقسام القرآن*، ص 230.

[35] ابن عجيبة، أبو العباس، 2002، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص 535.

[36] الرازي، أبو عبد الله، 2000، *مفاتيح الغيب*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج24، 517.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:31]، ويؤخذ من هذه الآية؛ استحباب التّجمّل، والتزيّن عند تلاوة القرآن؛ لأنّ القرآن جزء من الصّلاة، وقد كنّى الله في كتابه الصّلاة بالقرآن؛ كونه أعظم أعمال الصّلاة لقوله تعالى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ [الإسراء:78]، وقد كان السّلف يتوضّؤون، ويستاكون، ويتزيّنون، ويتطيّبون؛ عند تعلّم القرآن، وتعليمه، وتلاوته، كذا كانوا يطهّرون المكان، والحصير، الذي يجلسون عليه.

- **حسن اختيار الزّمان والمكان والحال**: إذا أراد البدء بالقراءة فعليه أن يتخيّر من الأمكنة أحسنها، وأحسنها بيوت الله، قال ﷻ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ٣٦ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ وَلَا بَيۡعٌ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوۡمٗا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلۡقُلُوبُ وَٱلۡأَبۡصَٰرُ ٣٧ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٨﴾ [النور: 36-38]؛ وأن يتخير من الأزمنة أحسنها، وأحسنها ناشئة الليل، قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦﴾ [المزمّل: 1-6]، وأن يتخيّر من الأحوال ألطفها، وألطفها عند صفاء النفس وزيادة الإيمان، قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [الأنفال: 2]، وقد كان النبي ﷺ كما في الصّحيح يتخوّل أصحابه بالموعظة؛ كي لا ينفروا، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخوّلنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"[37]. وكذلك بالنسبة لمن أراد الشروع في قراءة القرآن، أن يحسن اختيار أوقات التلاوة كي لا تنفر نفسه.
- **جملة من الآداب**: ينبغي لتالي كتاب الله أن يقرأه بصوت حسن كما أنزل، مرتّله ترتيلا، مع تحسين الصوت بالقراءة، وأن يحرص على ختمه فيما لا يزيد عن شهر، ولا يقلّ عن ثلاثة أيّام، وإذا أراد الشّروع في القراءة توضّأ، واستاك، وجلس في مكان نظيف، واستقبل القبلة، واستعاذ، وقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا شرع في القراءة، فليكن شأنه الخشوع والتدبُّر عند القراءة، ويستحبّ البكاء عند قراءة القرآن، والتباكي

[37] البخاري، *الجامع الصحيح*، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، كتاب العلم، ح 68، ج1، ص 25.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

لمن لا يقدر عليه، كما ينبغي للقارئ إذا ابتدأ من وسط السّورة، أو وقف على آخرها؛ أن يبتدئ من أوّل الكلام المرتبط بعضه ببعض، وأن يقف على الكلام المرتبط، ولا يتقيّد بالأجزاء والأعشار، فإنّها قد تكون في وسط الكلام المرتبط، وإنما يتقيّد بتأدية المعنى، كذا ينبغي قبل أن يخوض في تدبّر كلام الله تعالى؛ أن يكون دائم الاتّصال بكتاب الله، تلاوةً، وترديدًا لآياته، وتأمّلًا، ونظرًا في وعده، ووعيده، وجنته، وناره، وثوابه، وعقابه، وغير ذلك من الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم، مع ضرورة وجود نيّة تطبيق منهج القرآن في الحياة. ومن مظاهر مراعاة الآداب العامة قبل الشّروع في الحفظ، أو القراءة، أو التّدبّر:

1. الشّعور بالتحرّج عند تلاوة القرآن من غير مراعاة الآداب العامة، وفي مقدمتها طهارة الباطن، ونظافة البدن.
2. تحرّي الجلوس في الأماكن النّظيفة والهادئة، وأفضلها بيوت الله تعالى.
3. تلاوة القرآن الكريم أثناء صفاء النّفس، وزيادة الإيمان.
4. تعظيم القرآن الكريم، والتهيّب من الله في حضرة كلامه.

الفرع الرابع: خشوع القلب

لقد وصف الله تعالى المؤمنين بخضوع قلوبهم، وازدياد إيمانهم؛ عند سماعهم ذكر الله، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال:2]، ووصف أخبار الأولين بأنها تذكرة، وموعظة للخاشعين فقال: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾ [ق: 37]، وقوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ﴾؛ فمعناه: "استمع، ولم يشغل قلبه، بغير ما يسمع"[38]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾؛ فمعناه: "شاهد القلب، والفهم، ليس بغافل، ولا ساه"[39]، ويقول ابن القيم: "فإذا حصل المؤثّر؛ وهو القرآن، والمحلّ القابل؛ وهو القلب الحي، ووجد الشّرط؛ وهو الإصغاء، وانتفى المانع؛ وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه عنه إلى شيء آخر؛ حصل الأثر؛ وهو الانتفاع والتذكّر"[40]، ووصف الصّلاة بأنها شديدة ثقيلة على اللّاهين فقال: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ۝٤٥﴾ [البقرة: 45]، ولذلك وعد الخاشعين في صلاتهم بالفوز والفلاح فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ

[38] الزّجّاج، معاني القرآن وإعرابه ج5، ص 49.

[39] ابن قتيبة، الدينوري، د.ت، غريب القرآن، ج1، ص 362.

[40] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، 1973، *الفوائد*، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 3.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢﴾ [المؤمنون: 1-2]، قال ابن كثير: "والخشوع في الصلاة إنما يحصل بمن فرغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها، وآثرها على غيرها، وحينئذ تكون راحة له وقرة عين"[41]، مصداقًا لما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حبب إلي من الدّنيا النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»[42]؛ فعلّق صلى الله عليه والسلم راحة النّفس، وسعادة القلب؛ بالصّلاة التي هي من أعمال الآخرة، مؤثرًا إياها على غيرها من نساء، وطيب ونحو ذلك. هذا ونخلص مما تقدم أنّه ينبغي أن يكون حضور القلب عند تلاوة القرآن الكريم، أو سماعه حضورًا حقيقيًّا، يعي ما يتلو أو يسمع من آيات بينات، ولا مجرّد حضور صوريّ، والقلب لاه غافل، لا يفهم شيئًا مما يتلو أو يسمع؛ كونه مشغولًا، ومنهوكًا بأمور الدّنيا.

ومن مظاهر خشوع القلب عند التلاوة:

1. تهيئة النّفس روحيًّا، وجسديًّا؛ لتلاوة القرآن الكريم.
2. طأطأة الرّأس، وسكون أطراف الجسد، وعدم الانشغال بأمور الّدنيا إذا حضرت.
3. الخوف، والتباكي عند التلاوة.
4. ترك حديث النّفس، والابتعاد عن اللّغط، والنّظر إلى ما يلهي.

الفرع الخامس: الفرح بالقرآن

يأمر الله تعالى عباده بالسّرور، وانشراح الصّدر؛ بنعمة نزول القرآن الكريم، الذي خصّه الله تعالى بالهدى، والموعظة، والشّفاء، وأنّه خير مما يجمعه الناس من حطام الدّنيا، وملذّاتها، فيقول: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ هُوَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٥٨﴾ [يونس:58]، وفي قوله: ﴿قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ﴾، قال مجاهد: "القرآن"[43]، وأخبر تعالى ذكره؛ أنّ مسلمي أهل الكتابين، يفرحون بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، من القرآن الذي جعله الله مصدّقًا لما قبله من كتاب، ورسول، فيقول: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ [الرعد:36]، ولذلك فإنّ الله نزل القرآن في أعزّ شهر يحبّه الله، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وتحتفي فيه الملائكة، ويحتفي فيه المسلمون بالطّاعات والقربات، وهو شهر رمضان المعظم، قال الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ

[41] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، 1999، *تفسير القرآن العظيم*، لبنان: دار طيبة للنشر والتوزيع، ج5، ص 461.

[42] أحمد، *المسند*، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، برقم 14037، ج21، ص 433، وحسّن إسناده محققو المسند.

[43] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج15، ص 108.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ [البقرة: 158]، ونشير هنا إلى قصة اليهودي في خلافة عمر رضي الله عنه، والذي كان قد أبدى استعداد اليهود عن اتخاذ اليوم الذي تنزلت فيه آية إكمال الدين عيدًا؛ احتفاءً بنزولها، كما في الصّحيح عن طارق بن شهاب رضي الله عنه، قال: "جاء رجلٌ من اليهود إلى عُمرَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين آية في كتابكم تقرءونها، لو علينا نزلت، معشرَ اليهود، لاتخذنا ذلك اليوم عيدًا، قال: وأيُّ آية؟ قال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة: 3]، فقال عمر: إنِّي لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات في يوم جمعة"[44]، ومن صور الفرح بالقرآن:

- الشعور بأنه هو المخاطب به: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾ [الأنعام: 19]، فيشعر بأن الآية موجّهة إليه، وكأنه يوحى إليه حال قراءتها أو الإصغاء إليها، لذا قال محمد القرظي رحمه الله: "من بلغه القرآن، فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم وكلّمه"[45].
- استشعار عظمة المتكلم به سبحانه وتعالى، وتعظيم أمر القرآن، وإعلاء قدره، ذلك بأنّه لو أنزل على جبل لتصدّع، وخشع من خشية الله عز وجل، لما فيه من الوعيد والوعيد: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ [الحشر: 21].
- حمد الله تعالى حمدًا كثيرًا على نعمة إيصال القرآن إلينا، وتخصيصنا بخير كتاب أنزل، وإكرامنا بخير نبي أرسل، وإتمام النعمة علينا بالإسلام، وجعلنا من جملة عباده المدرين بهذا القرآن، يقول الله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦﴾ [يونس:16]، والمعنى: "ولو شاء [الله] ما بعثني به، ولا تلوته عليكم، ولا أعلمتكم به"[46].
- الابتهاج بتلاوته، بحيث يدفعه تاليه إلى التمكّث في القراءة، والوقوف على المعاني الدقيقة، تأملًا، ونظرًا، وتفتيشًا، وتفاعلًا، يقول فخر الدّين الرازي رحمه الله: "إنّ النفس تبتهج بذكر الأمور الإلهية الروحانية، ومن

[44] مسلم، أبو الحسن، د.ت، *المسند لصّحيح*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب التفسير، لم يسمّ بابه، ح 3017، ج4، ص 2312.
[45] ابن أبي حاتم، أبو محمد، 1998، *تفسير القرآن العظيم*، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ج4، ص 1272.
[46] ابن عطيّة، أبو محمد، 2001، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج3، ص 110.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

ابتهج بشيء أحب ذكره، ومن أحب شيئًا لم يمرّ عليه بسرعة، فظهر أنّ المقصود من الترتيل إنّما هو حضور القلب وكمال المعرفة"[47]، هذا ومن مظاهر الفرح بالقرآن عند التلاوة:

1. الشّعور بالخشية الشّديدة، والتخشّع عند تلاوة القرآن الكريم.
2. استحضار عظمة الخالق جلّ في علاه، والشّعور باليقين الجازم أنّ القرآن كلام الله المخاطَب به.
3. الفرح بتلاوة القرآن الكريم، وتدارسه وتعلّمه، والعمل به، والدّعوة إليه، والجهاد به.
4. حمد الله تعالى على منة القرآن الكريم، والثّناء على نبيّه الكريم الذي أدّى الأمانة، ونصح الأمة.

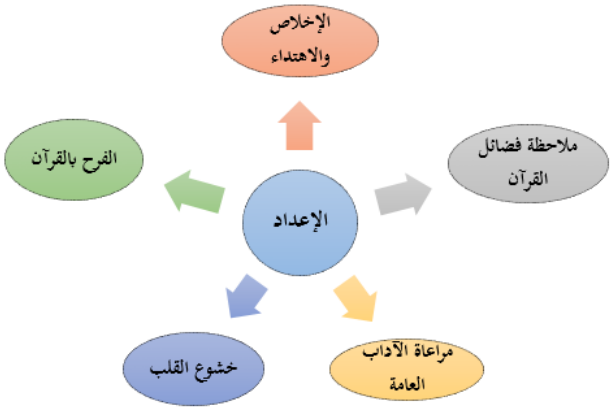

رسم توضيحي لخطوة الإعداد ووسائلها

2.3 خطوة التلاوة:

التلاوة في اللّغة مصدر الفعل الثلاثي المعتل الآخر: تلا، يَتلُو، اتلُ، تِلاوَةً، فهو تالٍ، والمفعول مَتْلُوّ، وفي المقاييس: "التاء واللام والواو أصل واحد، وهو الاتباع. يقال: تلوته إذا تبعته. ومنه تلاوة القرآن، لأنه يتبع آية بعد آية"[48]، وفي اللّسان: "تلا يتلو تلاوة؛ يعني قرأ، قراءة، وتلوت القرآن تلاوة؛ يعني قرأته، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121]؛ معناه يتبعونه حق اتباعه ويعملون به حق عمله"[49]، وهذا المصطلح مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ [فاطر: 29]، وقوله تعالى: ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 113]، ونحوها. والتلاوة في عرف الشّرع: "اتباع كتب الله تعالى

[47] الرازي، *مفاتيح الغيب*، ج30، ص 683.
[48] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ج4، ص 351.
[49] ابن منظور، *لسان العرب*، ج14، ص 104.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

المنزلة تارة بالقراءة، وتارة بامتثال ما فيه من أمر ونهي، وهي أعم من القراءة، فكل قراءة تلاوة من غير عكس"[50]، إذن فالتلاوة في اصطلاح بحثنا بمعنى قراءة القرآن الكريم متتابعًا آية بعد آية كما أنزل، وكما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، إلى أن وصلنا بالتواتر، والمواظبة على تلاوته؛ "لأنّ الإعراض عن التلاوة يتسبّب عنه نسيان القرآن، ونسيانه يدلّ على عدم الاعتناء به والتّهاون بأمره"[51]، وتتحقّق القراءة الصّحيحة بتلقّي أحكام الترتيل، أو كيفية قراءة القرآن الكريم على أيدي المتخصّصين العارفين بأحكام التّلاوة؛ ولنورد الآن خمس وسائل تعين على تحقيق هذه الخطوة:

الفرع الأول: الترتيل في القراءة

الترتيل في اللّغة مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف التضعيف: رتَّلَ، يُرتِّل، ترتيلًا، فهو مُرتِّل، والمفعول مُرتَّل، وفي المختار: "الترتيل في القراءة: الترسّل فيها، والتبيين من غير بغي"[52]، أي من غير اعتداء كإسقاط بعض الحروف أثناء القراءة، والذي ينجرّ عن العجلة والإسراع في القراءة، وفي اللّسان: "ورتّل الكلام: أحسن تأليفه، وأبانه، وتمهّل فيه، قال أبو العباس: ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين والتمكين، في قراءة القرآن، وترتيل القراءة: التأنّي فيها، والتمهّل، وتبيين الحروف، والحركات"[53]، ويقول ابن قتيبة رحمه الله: "وترتيل القراءة: التبيين لها، كأنه يفصل بين الحرف والحرف"[54]، لقد أمر الله تعالى عباده على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقراءة القرآن الكريم بترتيل حتى يكون عونًا على تفهمه وتدبره فقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]، يقول الفرّاء رحمه الله: "اقرأه على هيّنتك ترسّلا"[55]، ويقول الزّجّاج رحمه الله: "بيّنه تبيينًا، والتبيين لا يتمّ بأن يعجّل في القرآن، إنّما يتمّ بأن تبيّن جميع الحروف، وتوفي حقّها في الإشباع"[56]، ويقول الطبري: "وبيّن القرآن إذا قرأته تبيينًا، وترسّل فيه ترسّلًا"[57]، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: 32]، وقوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [الإسراء: 106]، وتبيين حروف القرآن، إنما يكون بالترسّل والتُّؤَدة والتّمكّث في القراءة، وذلك

---

[50] العسقلاني، ابن حجر، 1959، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، بيروت: دار المعرفة ، ج13، ص 509.

[51] المرجع نفسه، ج9، ص 86.

[52] الرازي، *مختار الصحاح*، ص 118.

[53] ابن منظور، *لسان العرب*، ج11، ص 265.

[54] ابن قتيبة، *غريب القرآن*، ج1، ص 222.

[55] الفراء، أبو زكريا، د.ت، *معاني القرآن*، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة، ج3، ص 197.

[56] الزّجّاج، *معاني القرآن وإعرابه*، ج5، ص 240.

[57] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج23، ص 680.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

بإعطاء الحروف حقها من الإشباع، وعدم العجلة في القراءة كونها تبطل بيان الحروف وإعطاءها حقها من الإشباع، لذا أجاب ابن عباس رضي الله عنهما من استفسره عن عجلته في القراءة: "لأن أقرأ البقرة أرتّلها، أحبّ إليّ من أن أقرأ القرآن كلّه"[58]، وبهذا يكون معنى الترتيل في القراءة: "الترسل والتثبت"[59]، ويقول الرازي رحمه الله: "والإسراع في القراءة يدلّ على عدم الوقوف على المعاني"[60]، فالترسّل هو قراءة القرآن على تمهل ببيان الحروف، والتثبت هو معرفة الوقوف، وإتقان التجويد من أحكام النون الساكنة والتنوين، والميم الساكنة، والراء، واللام، والمدود، والمخارج، والصفات ونحو ذلك؛ وقد بيّن أنس رضي الله عنه تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "كانت مدّاً، ثم قرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ [الفاتحة: 1]، يمدّ ببسم الله، ويمدّ بالرّحمن، ويمدّ بالرّحيم"[61]، كما نقل عن أم سلمة رضي الله عنها أنها سئلت عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: "كان يقطع قراءته آية آية: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ [الفاتحة: 1]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة: 2]، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ [الفاتحة: 3،]، ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة: 4] [62]، وقد نبّه الشنقيطي عن مسألة إعطاء المدّ حقّه فقال: "إنّ للمدّ حدودًا معلومة في التجويد حسب تلقي القرّاء – رحمهم الله –، فما زاد عنها فهو تلاعب، وما قلّ عنها فهو تقصير في حقّ التلاوة"[63]. إذن فالترسّل في قراءة القرآن الكريم وعدم الإسراع فيها وعدم الإخلال بأحكام التجويد يعين المرء على تدبر القرآن الكريم والتفاعل مع أحداثه والعيش في ظلاله، إذ الترسّل في القراءة يعطي التالي الوقت الكافي للوقوف على آي القرآن الكريم تأملاً وتدبّرًا وتذّكرًا وتبصّرًا، ومن مظاهر ترتيل القرآن الكريم:

1. أن تكون التلاوة بعد تعلم أحكام الترتيل.
2. أن تكون التلاوة بالقراءات المتواترة.
3. أن تكون التلاوة بتؤدة واطمئنان، ببيان الحروف حرفًا حرفًا.
4. أن تكون التلاوة بتجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

الفرع الثاني: حسن الوقف والابتداء

---

[58] الواحدي، أبو الحسن، 1994، *الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج4، ص 372.

[59] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج19، ص 266.

[60] الرازي، *مفاتيح الغيب*، ج30، ص 683.

[61] البخاري، *الصحيح*، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، برقم 5046، ج6، ص 195.

[62] أحمد، *المسند*، مسند النساء، حديث أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، برقم 26582، ج44، ص 206، وصحّحه محققو المسند.

[63] الشنقيطي، محمد الأمين، 1995، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، بيروت: دار الفكر، ج8، ص 358.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

إنّ معرفة الوقف والابتداء؛ من أهم الوسائل المساعدة على إتقان التلاوة، وهو معنيٌّ في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: 4]، وقد نقل الإمام ابن الجزري أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه سئل عن معنى هذه الآية فقال: "الترتيل هنا تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"[64]، وروي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: " لقد عشنا برهة من دهرنا وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد – صلى الله عليه وسلم – فيتعلم حلالها وحرامها، وآمرها وزاجرها، وما ينبغى أن يقف عنده منها، كما تعلمون أنتم اليوم القرآن، ثم لقد رأيت اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدرى ما آمره ولا زاجره، ولا ما ينبغى أن يقف عنده منه، فينثره نثر الدقل"[65]، وقال أبو جعفر النّحّاس رحمه الله: "فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن"[66]، وقد لاحظنا أن بعض من يأمّون الناس في قراءاتهم الجهرية في الصلوات المكتوبات، وصلوات القيام في شهر رمضان؛ لا يراعون حسن الابتداء ولا حسن الوقف؛ وهذا بسبب عدم اهتمامهم بالوقف والابتداء، وتقيّدهم بالأثمان، والأرباع، والأنصاف، والأحزاب، والأجزاء المرسومة في المصاحف؛ وهذا كمن يقرأ بعد الفاتحة بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ﴾ [آل عمران: 15] دون مراعاة سياقها القبلي: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [آل عمران: 14]؛ تعلّقا برسم بداية الحزب عندها، وبعضهم يبدأ قراءته من قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ﴾ [يوسف: 53]، دون مراعاة سياق القصة القرآنية القبلي؛ تعلّقًا برسم بداية الحزب والجزء عندها، وبعضهم يركع عند قوله تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ﴾ [البقرة: 196]، قبل إتمام الآية إلى قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: 196]؛ تقيّدًا برسم الثمن عندها كما هو في مصاحف المغاربة التي تعتمد على وقوف الهبطي رحمه الله. ولا شك أنّ عدم معرفة حسن الابتداء والوقف يفوّت على القارئ والسامع معرفة معاني الآيات على وجهها الصحيح، ويشوّش كذلك على عقول العارفين بهذا العلم الجليل، ولهذا عدّ أبو بكر النِّكْزَاوِيّ رحمه الله أنّ: "باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر؛ لأنه لايتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، ولا استنباط الأدلة الشرعية منه؛ إلا بمعرفة الفواصل"[67]، وقد صحّ عن الشعبي رحمه الله أنه

---

[64] ابن الجزري، أبو الخير، 2000، *شرح طيبة النشر في القراءات*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص 40.

[65] الحاكم، أبو عبد الله، 1990، *المستدرك على الصحيحن*، بيروت: دار الكتب العلمية، كتاب الإيمان، حديث معمر، ح 101، ج1، ص 91. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولا أعرف له علة ولم يخرجاه.

[66] السيوطي، جلال الدين، 1997، *الإتقان في علوم القرآن*، بيروت: دار الفكر، ج1، ص 282.

[67] السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج1، ص 283.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

قال: "إذا قرأت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦﴾ [الرحمن: 26] فلا تسكت حتى تقرأ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ [الرحمن: 27]"[68]، ولأجل ذلك فإن علماء القراءات أفردوا هذا العلم بالتصنيف، واصطلحوا فيه على أنواع الوقف والابتداء، أهمها: تام وحسن وقبيح؛ حتى يحسن تطبيقه عند القراء. ومن مظاهر حسن الابتداء والوقف:

1. مراعاة تعلّق الآيات بما قبلها أو بعدها.
2. مراعاة سياق القصة القرآنية.
3. حسن الوقف على الآية والابتداء بما بعدها.
4. عدم التقيد بالأعشار والأحزاب والأجزاء المرسومة في المصاحف عند الابتداء والوقف.

الفرع الثالث: الاستعاذة والبسملة

لقد أعلم الله تعالى عباده وندبهم على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلى الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءة القرآن الكريم فقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ۝٩٨﴾ [النحل: 98]، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٠٠﴾ [الأعراف: 200]، ومثله: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: 56]، والحكمة من الاستعاذة عند ابتداء القراءة: "لئلا يُلْبَسَ على القارئ قراءتُه و يُخْلَطَ عليه، ويمنعُه من التدبر والتفكر"[69]، كذلك يندب قراءة البسملة عند ابتداء القراءة، وقد وردت البسملة آية في أول سورة الفاتحة، وبعض آية في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ [النمل: 30]، وقال النووي رحمه الله في شرحه حديث هرقل الذي في الصّحيح عند قوله: فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم: "فيه استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافرا،.. وهذا الكتاب كان ذا بال بل من المهمات العظام وبدأ فيه بالبسملة دون الحمد ومنها"[70]، ولا شك أن القرآن الكريم أعظم كتاب خوطب به الإنسان، فوافق أن تبدأ تلاوته بقراءة البسملة، ويتأيد هذا بما وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل أمر ذي بال، لا يبدأ فيه بالحمد، أقطع»[71]، والحديث روي من طرق متعددة، والحكمة من البسملة عند ابتداء القراءة، استحضار

---

[68] المرجع نفسه، ج1، ص 284.

[69] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج4، ص 602.

[70] النووي، أبو زكريا، 1972، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج12، ص 108.

[71] ابن ماجه، *السنن*، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح، ح 1894، ج1، ص 610. وقد حسنه ابن الصلاح والنووي، انظر: السندي، أبو الحسن، د.ت، *حاشية السندي على سنن ابن ماجه*، بيروت: دار الجيل، ح 1894، ج1، ص 585.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

الإخلاص لله تعالى؛ لأن العمل متى أريد به وجه الله تعالى؛ استحق عليه الثواب الجزيل، بينما العمل الذي لا يبدأ فيه ببسم الله؛ لدليل على شرود صاحبه وعدم تركيزه وإخلاصه. ومن مظاهر الاستعاذة والبسملة عند التلاوة:

1. قراءة الاستعاذة والبسملة بترسل عند ابتداء التلاوة.
2. إعادة الاستعاذة والبسملة إذا قطع القارئ تلاوته أو إذا شعر أن قلبه مشغول غير حاضر.
3. لا يقطع القارئ تلاوته إلا لضرورة شرعية كرد السلام وتشميت العاطس ونحو ذلك مما قد يكون فرض عين.
4. المواظبة على قراءة الاستعاذة والبسملة عند ابتداء التلاوة أو استئنافها.

الفرع الرابع: الاستماع بإنصات

لقد أرشد الله تعالى عباده المؤمنين إلى الاستماع إلى القرآن الكريم في حال قراءته، والإنصات له إذا قرئ؛ إجلالا لقائله سبحانه، وتوقيرًا لكلامه، وتفهّمًا لآياته، واعتبارًا بمواعظه، فقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ٢٠٤﴾ [الأعراف: 204]، ويتأكد هذا في الصلاة المكتوبة إذا جهر الإمام بالقراءة كما ورد الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا»[72]، وكذلك في خطبة يوم الجمعة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة: أنصت، والإمام يخطب، فقد لغوت»[73]. والاستماع المأمور به في الآية يكون: "بقصد ونية وتوجيه الحاسة إلى الكلام لإدراكه"[74]، بينما الإنصات يكون: "بالسكوت لأجل الاستماع حتى لا يكون شاغلا عن الإحاطة بكل ما يقرأ"[75]، وإذا حقق العبد شرطي الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن الكريم، أدّى ذلك إلى تفهم معانيه، والاهتداء بهداياته، والاعتبار بمواعظه، وبالتالي فالمستمع المنصت للقرآن هو الذي يستحق الرحمة كما دلت الآية. إذن، كمال التدبّر لا يحصل بمجرّد الاستماع إلى تلاوة القرآن فقط، ولكن لا بدّ من السّكوت عند قراءته أو سماعه، وترك مواطن التّشويش وأحوال تعطيل التركيز.

---

[72] ابن ماجه، *السنن*، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا، ح 846، ج1، ص 276، وصححه مسلم في صحيحه، ولم يخرجه بهذا اللفظ، يعني زيادة: «وإذا قرأ فأنصتوا». انظر: مسلم، الصحيح: كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، ح 404، ج1، ص 303.

[73] البخاري، *الصحيح*، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [النساء: 41]، ح 4582، ج6، ص 45.

[74] رشيد رضا، محمد بن علي، 1990، *تفسير القرآن الحكيم*، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج9، ص 461.

[75] المرجع نفسه، ج9، 461.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

وقد كان من هديه ﷺ الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم بإنصات وخشوع، كما ورد الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "قال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «اقرأ علي» قلت: آقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: «فإنّي أحبّ أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء، حتى بلغت: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [النّساء: 41]، قال: «أمسك» فإذا عيناه تذرفان"[76]. ومن مظاهر الإنصات عند تلاوة القرآن أو سماعه:

1. اختيار الوقت والحال الأصلح لسماع القرآن الكريم أو ترتيله.
2. الابتعاد عن أماكن التشويش كمتكب العمل والأسواق أثناء تلاوة القرآن أو سماعه.
3. الشعور بأنه مخاطب بكل آية من القرآن الكريم؛ فيزداد تركيزه على سماعه.
4. تخشّع القلب عند تلاوة القرآن أو سماعه.

الفرع الخامس: تحبير الصوت بالقراءة

لقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما سمع أبا موسى الأشعري رضي الله عنه يزين صوته بقراءة القرآن الكريم قال له: «يا أبا موسى لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود»[77]، والمراد بالمزمار: "الصوت الحسن"[78]، ويرى القرطبي أنّ تحسين الصوت بقراءة القرآن الكريم مستلهم من قوله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾ [فاطر: 1]، فيما نقله عن الإمامين الزهري وابن جريج قولهما: "يعني حسن الصوت"[79]، كما صح في رواية أخرى أن أبا موسى رضي الله عنه لما سمع مدح النبي صلى الله عليه وسلم وإعجابه بقراءته قال له: "يا رسول الله، لو علمت مكانك، لحبرت لك تحبيرا"[80]، وقد علّق الإمام القرطبي على هذا الأثر فقال: "والتحبير: التزيين والتحسين، فلو علم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمعه لمد في قراءته ورتلها، كما كان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم، فيكون ذلك زيادة في حسن صوته بالقراءة"[81]. ويتأيّد هذا بما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله

---

[76] البخاري، الصحيح: كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، ح 5046، ج6، ص 195.

[77] المرجع نفسه، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، ح 5048، ج6، ص 196.

[78] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ج14، ص 265.

[79] المرجع نفسه، ج14، ص 320.

[80] الحاكم، *المستدرك على الصحيحن*، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه، ح 5966، ج3، ص 529، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه

[81] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ج1، ص 12.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»[82]، وبما ورد عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «زينوا القرآن بأصواتكم»[83]. إذن، إذا كان مطلوب شرعًا أن نتعبّد الله تعالى ونتقرب إليه بقراءة القرآن الكريم، فإن تزيين الصوت بقراءته يصير وسيلة لبلوغ هذا الفرع الشرعي، حيث يكون تحسين الصوت ميزة خاصة بقراءة القرآن الكريم؛ تميّزه عن جميع المقالات التي يقرأها الناس. هذا ويفهم من مجموع هذه الروايات وغيرها أنه ينبغي على الإنسان أن يجتهد في تدريب لسانه لاكتساب الصوت الحسن عند تلاوة القرآن الكريم قدر المستطاع، دون تكلّف فيخرجه ذلك عما أراده الشّارع الحكيم، ولا شك أنّ تزيين الصّوت بقراءة القرآن الكريم، يدفع التّالي له، والمنصت له؛ إلى التأثّر بأحكامه، وأخباره، ومواعظه، وأوامره، وزواجره، ومن مظاهر تحبير الصّوت بقراءة القرآن الكريم:

1. المدّ في قراءة القرآن الكريم وترتيله.
2. ترجيع كلمات القرآن الكريم، والترنّم بمعانيها.
3. تغيير نبرات الصّوت بما يتناسب ومواضيع الآيات.
4. الجهر بقراءة القرآن الكريم والتلذّذ بذلك.

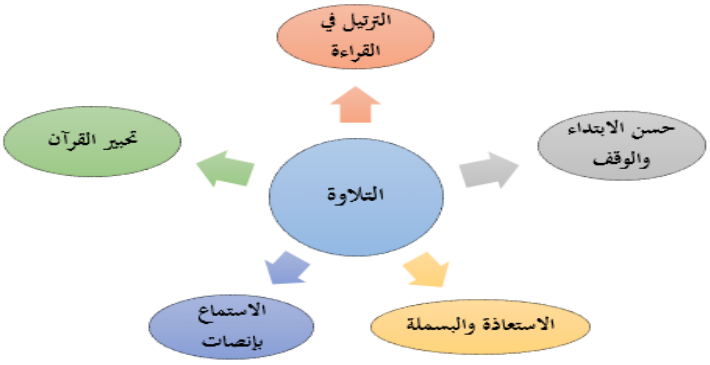

رسم توضيحي لخطوة التلاوة ووسائلها

3.3. خطوة التفكر:

[82] البخاري، *الصحيح*: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: 13-14]، ح 7527، ج9، ص 154.

[83] ابن ماجه، *السنن*، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، ح 1342، ج1، ص 426.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

التفكّر في اللّغة مصدر الفعل الثلاثي المزيد بحرف التضعيف: فكَّر، يُفكِّرُ، تفكيرًا، فهو مُفَكِّر، والمفعول مُفَكَّر، وفي المقاييس: "فَكَرَ: تردُّد القلب في الشيء، يقال تفكّر إذا ردَّد قلبه معتبرًا. ورجل فِكِّير: كثيرُ الفكر"[84]، وفي تاج اللغة: "التفكّر: التّأمّل"[85]، وهذا المصطلح مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النّحل: 44]، وقوله تعالى: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ونحو ذلك، والمعنى: "وليتذكروا فيه ويعتبروا به"[86]، والتفكّر في اصطلاح بحثنا؛ إعمال الخاطر للتأمّل في كلام الله عز وجل، والاتّعاظ بمعانيه ائتمارًا وانزجارًا، ذلك بأن يكون همّ القارئ أو المستمع لكتاب الله تعالى التفهّم لمعاني آي القرآن، والتبصّر بهداياته والعمل به، وألا يقتصر همّ القارئ، أو المستمع لكتاب الله تعالى في التركيز فقط على تجويد الحروف والتلذّذ بالأصوات، وإن كان هذا مطلوب شرعًا؛ ولكن الأكمل أن يجمع بين تعلّم حروف القرآن، وتعلّم معانيه؛ بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر، ولا يتأتّى الظّفر بهذه الخطوة؛ إلا بعد تحقيق الحد الأدنى من الوسائل الموصلة إليها، وقد نهى العلماء عن التعمّق في إقامة الحروف؛ إذا كان ذلك يصدّ عن تدبّر القرآن، وورد عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه أنه قال: "إنّ أقرأ الناس للقرآن منافق يقرؤه لا يترك منه واوًا ولا ألفًا يَلْفِتُهُ بلسانه كما تَلْفِتُ البقرة الخَلاء بلسانها، لا يجاوز تَرْقُوَتَهُ"[87]، ويقول معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه: "إنّ أغر الضلالة الرجل يقرأ القرآن لا يفقه فيه، فيعلمه الصبي والمرأة والعبد، فيجادلون به أهل العلم"[88]، اللهمّ لا تجعلنا منهم، ولنورد الآن خمس وسائل تعين على تحقيق هذه الخطوة:

الفرع الأول: الفهم البسيط للمعاني

لقد يسّر الله تعالى فهم معنى القرآن الكريم لمن يريد من عباده، بحيث بيّنه بأسهل الألفاظ، وأجزل الأساليب، وأبلغ الكلمات، وأخصر العبارات؛ حتى يتمكّنوا من قراءته وحفظه، وتدبّره، والاتّعاظ بما فيه من الأخبار والأحكام والعبر والذّكر؛ يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: 17]، وأفادت الآية: "الحثّ على قراءته، وتعلُّمه"[89]، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا

[84] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ج4، ص 446.
[85] الجوهري، أبو نصر، 1987، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، بيروت: دار العلم للملايين، ج2، ص 783.
[86] الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص 211.
[87] القاسم بن سلام، أبو عبيد، 1995، *فضائل القرآن*، بيروت: دار ابن كثير، ص 211.
[88] المرجع نفسه، ص 213.
[89] ابن الجوزي، عبد الرحمن أبو الفرج، 2001، *زاد المسير في علم التفسير*، بيروت: دار الكتاب العربي، ج4، ص 200.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

﴿لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [مريم: 97]، وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴿٢﴾﴾ [الرحمن: 1-2] يعني: "سهّل تعلّمه على جميع الناس"[90]، وإن تحصيل القدر الأدنى لفهم معاني القرآن؛ يكون بمطالعة مختصرات تفاسير القرآن الكريم، وكتب مفردات القرآن وغرائبه، وحضور مجالس العلم، وعقد حلقات مدارسة القرآن الكريم، وسؤال أهل الذكر، ويرى أبو إبراهيم الصّنعاني رحمه الله أنّ كثيرا من الآيات القرآنية لا يحتاج في فهم معناها إلى القواعد الأصولية والأصول النحوية، ولذا فإنّ العامة يسمعون القرآن؛ فيفهمون معناه، ويبكون لقوارعه، وما حواه، ولا يعرفون إعرابًا ولا غيره[91]، وقد رأيت بعض الأعاجم يبكون عند قراءتهم أو سماعهم القرآن مع أنهم لا يتحدثون اللغة العربية، كون حيازة لغاتهم على بعض الكلمات العربية، وهذا مثل اللغة الملاوية، والإندونيسية، والأردية، والتركية، والفارسية، مما نتج عنه المعرفة ببعض معاني الآيات، كالتي تتحدث عن أهل الجنة والنار وأحوالهما، وأهوال يوم القيامة، والموت، والتذكير بآلاء الله، ونهاية العالم، ومراحل خلق الإنسان، وقصص الأمم السابقة، وغير ذلك من المعاني التي لها وقع كبير في النفوس. إذن على المتدبّر أن يملك قدرًا مقبولًا من الفهم للآيات المتلوّة أو المسموعة، مع حضور القلب، وإلقاء السمع، كما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: 37]؛ بحيث يمكّنه ذلك من التذكّر، والاتّعاظ، والاعتبار، على الوجه الصّحيح، وهذا ليس على سبيل الدّوام واللّزوم؛ لأنّ بعض الآيات لا يعجز العامّيّ عن تدبّرها، ولا يحتاج لفهم ألفاظها الرجوع إلى كتب التفسير، وكتب اللغة، وسؤال علماء التفسير، فمثلا في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: 56]، يفهم العامّيّ مدلول العبادة، ويستطيع أن يغوص في تدبّر معنى الآية، وكيف أنّ الله جعل له غاية في هذا الوجود، وهو عبادته، وإذا كان كذلك؛ فإنه لا يحلّ له أن يصرف نفسه عما خلق له، وبعد تدبّره الآية، يسعى لوضع خطة في عبادة ربه، والاستعداد ليوم لقائه، وهذا النّوع من الآيات كثير جدًّا في كتاب الله، وموضوعه مقاصد العبادات، وأخبار الأمم السّابقة، والقصص، وأحوال الناس يوم القيامة، والجنّة، والنّار، ونحو ذلك، يقول الأنصاري: "فجمهور المعجم القرآني من الميسور المعلوم، بل إنّ كثيرًا منه متداول في اللّهجات العامّيّة العربيّة!"[92]، ومن مظاهر الفهم العام البسيط لمعاني آي القرآن:

1. القدرة على تبصّر هدايات القرآن الكريم والانتفاع بها.
2. القدرة على الإجابة عن سؤال معاني الآيات التي يتلوها.

[90] الماوردي، أبو الحسن، د.ت، *النكت والعيون*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج5، ص 423.

[91] الصنعاني، محمد بن إسماعيل، 1985، *إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد*، الكويت: الدار السلفية، ج1، ص 159.

[92] الأنصاري، فريد، 1993، *هذه رسالات القرآن فمن يتلقّاها*، القاهرة: دار السلام، ص 64.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

3. التفاعل مع آيات القرآن ائتمارًا وانزجارًا واتعاظًا.
4. الشعور بالتلذّذ والابتهاج عند قراءة القرآن الكريم مع ازدياد الإيمان.

الفرع الثاني: التفاعل مع كلمات الله

لقد أخبر الله تعالى في غير موضع من كتابه عن حال المؤمنين مع القرآن الكريم تفكّرًا، وتأمّلًا، وتبصّرًا، ونظرًا، في آيات الله، والاستدلال بها على قدرته، وإدامة ذكر الله في جميع الأحوال، والتفكّر في ملكوت السموات والأرض، ونعم الله التي لا تحصى، والتفاعل مع كل هذا، وغيره؛ بطلب المغفرة والنجاة من النار، وحسن الختام، والتعوذ من الخزي يوم القيامة، فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾﴾ [آل عمران: 190-194]، وإنما يتحقق هذا التفاعل مع القرآن والعيش في ظلاله بتكرير الآيات، أو السور القصيرة، التي هي بحاجة إلى إدامة النّظر والتأمل، فإذا مرّ بآية فيها تسبيح؛ سبّح الله، ونزّهه عما نسبه إليه أهل الكتاب، ومن سار على دربهم، أو تحميد؛ حمد الله على جميع نعمه ما ظهر منها، وما بطن، أو تكبير؛ كبّر الله، وعظّمه، واستصغر كل أمور الدّنيا، أو تهليل؛ هلّل الله، وأفرده بالألوهية، والعبودية، والحاكمية، ومصدر التلقّي، أو بآية فيها سجود؛ سجد، وإذا مرّ بسؤال؛ سأل، وإذا مرّ بتعوّذ؛ تعوّذ، أو آيات ذكر الجنة والنار؛ سأل المولى الفوز بالجنة، والنجاة من النار، أو آيات ذكر قصص المرسلين، والصالحين والأمم الخالية؛ اقتدى وائتسى بسيرة المرسلين والصالحين، ومعتبرًا بما حلّ بالأمم الماضية من أنواع النعم، أو أنواع النّقم؛ ليتخذ بأسباب نيل النعم، ويبتعد عن أسباب نيل النقم، ويفرح عند مروره بآيات تتحدث عن الجنة، ونعيمها، وحورها وسندسها، وإستبرقها، وهذه البهجة ينبغي أن تعكس نبرات صوته، وكذلك يحزن عند مروره بآيات تتحدث عن النّار، وعذابها، وحرّها، وسلاسلها، وأغلالها، وهذا الحزن ينبغي أن يعكس نبرات صوته، بحيث يغيّر نبرات صوته؛ بحسب تغيّر مشاهد القرآن التي يمرّ بها، كما ورد الحديث عن حذيفة رضي الله عنه قال: "صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسّلا، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح، وإذا مرّ بسؤال سأل، وإذا مرّ بتعوّذ تعوّذ، ثم ركع، فجعل يقول: «سبحان ربي العظيم»، فكان ركوعه نحوًا من قيامه، ثم قال: «سمع الله لمن حمده»، ثم قام طويلا قريبًا مما ركع، ثم

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

سجد فقال: «سبحان ربي الأعلى»، فكان سجوده قريبًا من قيامه، وفي حديث جرير من الزيادة، فقال: «سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد»[93]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: 121]، قال: "إذا مرّ بذكر الجنة؛ سأل الله الجنة، وإذا مر بذكر النّار؛ تعوذ بالله من النار"[94]. فهذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم الأكمل في التفاعل مع آيات القرآن الكريم، قال السيوطي : "وإذا مر بآية رحمة، استبشر وسأل، أو عذاب، أشفق وتعوذ، أو تنزيه، نزه وعظم، أو دعاء، تضرّع وطلب"[95].

ومن مظاهر التفاعل مع القرآن عند قراءته أو سماعه إذا قرئ:

1. تخصيص بعض الأوقات للخلوة بتلاوة القرآن، والعيش في ظلاله.
2. الحرص على تطبيق ما تعلم، والدعوة إلى تطبيقه.
3. الحرص على معرفة الكلمات والمعاني الغامضة.
4. تدارس معاني بعض الآيات وهداياتها مع الفضلاء وأهل العلم من المسلمين.

الفرع الثالث: الحياة في جوّ القرآن

إن الحياة في جوّ القرآن الكريم تكون باستحضار قدر الإمكان الظروف، والوقائع، والأحداث، التي صاحبت تنزيل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جزيرة العرب، وهو محاط بكل أنواع الضلالات، والجهالات، والخرافات، والصّراعات، التي كان يعاني منها قومه خصوصًا، والبشرية عمومًا وقتذاك، ثم القيام بربط تلك الظّروف، والملابسات؛ بظروف ومستجدّات الوقت الحالي؛ للاسترشاد بها في الإجابة عن الأسئلة المستجدّة، وإيجاد حلول للمشاكل المعقّدة، ورسم أهداف جديدة، وهذا تماما ما كان يشعر به من تنزّل فيهم القرآن عندما كانوا يتلقّون كلمات الله، وهي تتحدّث عن أخبار، وقصص الأولين. ولنضرب مثالا توضيحيًّا لهذا بقصّة موسى عليه الصّلاة والسّلام مع قومه من بني إسرائيل؛ حين أمرهم بقتال الأعداء الجبّارين لتحرير بيت المقدس منهم، فكان ردّ قومه: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ٢٤﴾ [المائدة: 24]، ولا شكّ أن حياة الصّحابة رضي الله عنهم في جوّ مثل هذه الأحداث، وتفقههم، وأخذ العبر والدروس منها؛ دفعهم إلى حسن إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين استشارهم في قتال النّفير الذين جاءوا لحماية العير الذي كان مع أبي سفيان رضي الله عنه، ففي الصحيح أن المِقداد بن عمرو الكِندي قال

---

[93] مسلم، *الصحيح*، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، ح 772، ج1، ص 536.

[94] ابن أبي حاتم، *تفسير القرآن العظيم*، ج1، ص 218.

[95] السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج1، ص 368-369.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

يوم بدر: "يا رسول الله، إنا لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، ولكن امض ونحن معك، «فكأنه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»"[96]، وهكذا تمضي القصة في القرآن الكريم وأحداث السيرة النبوية الشريفة لتقرير الحقائق والمبادئ، وتربية النفوس، وبناء القلوب من خلال معايشة أجواء الأنبياء مع أممهم. إذن، ينبغي على متدبّر القرآن الكريم العيش في جو القرآن، وجو الأحداث التي صاحبت تنزيله، والتصوّر كأنّه في الجزيرة العربية، وكيف يكون موقفه من ظهور دعوة الإسلام، وما التحديّات الأسرية، والاجتماعية، والجسدية، والمالية، والسياسيّة، التي تواجهه عند قبوله بالدّعوة، هذا الشّعور بالعيش في جوّ القرآن، وجوّ من تنزّل فيهم القرآن، مع استحضار جميع الظّروف والملابسات التي واجهتهم، ينشئ تفاعلًا نفسيًّا إيجابيًّا لتدبّر الآيات، واستنباط المعاني، والفوائد، والعبر، التي لا تحصل إلاّ لمن عاش ذلك الجوّ. ومن مظاهر الحياة في الجوّ الذي صاحب نزول القرآن:

1. الشّعور بالسّعادة عند قراءة مشاهد انتصار الأنبياء وأتباعهم على أعدائهم.
2. الشّعور بالأسى عند قراءة مشاهد تكذيب الأقوام لأنبيائهم، وخذلانهم لهم.
3. شعور القارئ بأنّه طرف في تلك الأحداث قلبًا وقالبًا؛ فيتفاعل معها إيجابيًّا.
4. أخذ العبرة من هذه الأحداث، وتوظيفها في اتخاذ قرارات صائبة، وحازمة.

الفرع الرابع: الوعي بمقاصدية القرآن

لقد أخبرنا الله أن هذا القرآن هو بلاغ للناس جميعًا؛ ليخرجهم من ظلمات الشّرك، والجهل إلى نور التّوحيد، والهداية فقال: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٥٢﴾ [إبراهيم: 50]، وقد دلّت الآية على مقصد عام وهو إبلاغ هداية القرآن، ومقصدين جزئيين، الأول: العلم بأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والثاني: أن هذا القرآن هو مصدر الموعظة والتذكّر لأصحاب العقول السليمة. ومن هنا فإنه ينبغي على تالي القرآن الكريم والمستمع له بقصد التدبر، والتفكر، والنّظر، والملاحظة؛ أن يستصحب المقاصد العامة التي لأجلها نزل القرآن. لذا، فلا يستقيم للمتدبّر أن يتصوّر القرآن كتاب لغة، أو فقه، أو أصول، أو تاريخ، أو علوم كونية، أو علوم إنسانية، ونحو ذلك، وإن كان ذلك يحصل تبعًا، وهو مطلوب في دين الله، دون تصوّره للأصل العظيم الذي لأجله نزل القرآن، وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وهدايتهم إلى خيري الدّنيا

[96] البخاري، *الصحيح*، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ [المائدة: 24]، برقم 4609، ج6، ص 51.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

والآخرة. وقد استعمل القرآن عدّة أدوات في مجال التعليل لأجل الوصول إلى مقاصدية القرآن، وقد عدّد الإمام ابن القيم بعضًا منها، فقال: "وقد جاء التعليل في الكتاب العزيز بالباء تارة، وباللام تارة، وبأن تارة، وبمجموعهما تارة، وبكي تارة، ومن أجل تارة، وترتيب الجزاء على الشرط تارة، وبالفاء المؤذنة بالسببية تارة، وترتيب الحكم على الوصف المقتضي له تارة، وبلما تارة، وبأن المشددة تارة، وبلعل تارة، وبالمفعول له تارة"[97]، وغير ذلك. ولنمثّل الآن ببعض الأمثلة:

- **التعليل بـ: لئلا**، كما في قوله تعالى مخبرًا عن مقصوده من إرسال الرسل: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]، والمعنى: "أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين، لئلا يحتجّ من كفر بي وعبد الأنداد من دوني، أو ضل عن سبيلي بأن يقول إن أردتُ عقابه: ﴿لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [سورة طه: 134]"[98].
- **التعليل بـ: الباء**، كما في قوله تعالى معلّلًا تحريم طيبات كان قد أحلّها لبني إسرائيل: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾﴾ [النساء: 160]، قال الإمام القرطبي: "وقدم الظلم على التحريم إذ هو الغرض الذي قصد إلى الإخبار عنه بأنه سبب التحريم"[99].
- **التعليل بـ: حتى**، كما في قوله تعالى موضّحًا غاية عداوة الكفار للمسلمين: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ [البقرة: 217]، ودلّت الآية أنّ علّة مقاتلة الكفار المسلمين المستمرة؛ إخراجهم من دينهم.
- **التعليل بـ: لعلّ**، كما في قوله تعالى مبيّنًا المقصد من تشريع صيام رمضان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ [البقرة: 183]، ودلّت الآية أنّ العلّة من تشريع صيام رمضان؛ توريث التقوى، لما فيه من ردع النّفس عن المعاصي والشهوات.
- **التعليل بالمفعول الثاني لـ: جعل**، كما في قوله تعالى مفسّرًا حكمة خلق اللّيل والنّوم والنّهار: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [الفرقان: 47]، والمعنى: "جعل

[97] ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله، 1991، *إعلام الموقعين عن رب العالمين*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص 151.
[98] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج9، ص 408.
[99] القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، ج6، ص 12.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

لكم الليل سترًا تستترون به، وتسكنون، والنّوم راحة تستريح به أبدانكم، وتهدأ به جوارحكم، والنّهار يقظة وحياة "[100].

هذا وإن المعرفة العامةّ بمقاصدية القرآن الكريم، والوعي ببعض أسرارها، تساعد تالي القرآن والمستمع له؛ على تدبّره، واستخراج بعض مكنوناته التي قد تخفى على بعض الناس، ومن مظاهر الوعي بمقاصدية القرآن:

1. ملاحظة سياق الآيات سابقها ولاحقها.
2. القدرة على استنتاج مناسبات الآيات، وأسرارها وهداياتها الجديدة.
3. طول النظر في معاني الآيات، والاستنارة بتفاسير السلف.
4. الربط بين الآية والواقع الذي يعيشه.

الفرع الخامس: تسليم الأمر لله

يخبر الله تعالى أنّ في القرآن آيات واضحات لا التباس فيها على قارئه أو مستمعه ومنصته، وهذا النّوع هو الغالب في كلام الله، ويشمل الأحكام، والعقائد، والأخلاق، والأخبار، والأمثال، ومنه آيات غامضات المعنى على كثير من الناس أو جميع الناس، وهذا غالبًا ما يتعلّق بتفاصيل بعض الأخبار، والأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله؛ باستثناء من أطلعهم الله على بعض الغيبيات من خلقه المصطفين المقربين كالملائكة، والمرسلين، والصالحين، وهذا النّوع قليل جدًّا في كلام الله، يقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾ [آل عمران: 7]، والآية فيها تحذير شديد من الاستماع أو القراءة للذين يبحثون عن المتشابه في العقائد، والأحكام؛ لإطالة الخلاف بين العلماء فيما لا فائدة تحته، فيشتغل النّاس به عن التدبّر والعمل، وفي الصّحيح عن عائشة رضي الله عنها، قالت: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية، فقال: «فإذا رأيتِ الذين يتّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمّى الله فاحذروهم»[101]، وعن الحسن البصري رحمه الله في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [سورة البقرة: 121]، قال: "يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابه ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه"[102]. وقد أوضح ابن كثير منهج أهل السنة في التعامل مع المحكم والمتشابه فقال: "فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه،

---

[100] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج19، ص 278.

[101] البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران: 7]، ح 4547، ج6، ص 33.

[102] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج2، ص 569.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

وحكم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس"[103]، ويقول ابن باديس: "حتى إذا انتهى إلى مشكل استغلق عليه اعترف بعجزه، ولم يرتكب من الأوهام والفروض البعيدة ما يكسو الحقيقة ظلمة، ويوقع الباحث من بعده في ضلالة أو حيرة، فكثيرًا ما كانت الفروض الوهمية الموضوعة موضع اليقينيات، سبباً في صد العقول عن النظر، وطول أمد الخطأ والجهل"[104]، هذا وقد دلّت الآية أن وجود المتشابِه في القرآن الكريم الذي لا يعلمُه إلا الله والرّاسخون في العلم، إنما هو لابتلاءِ الإيمان، ولتفاضُلِ أهل العلم فيه، وعلى المؤمن إذا رأى المتشابِه من آياته، الاستسلام لله بالقول: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]، ثم مفاتشة رأي العلماء به حتى يطمئن القلب، ويزداد العلم والإيمان، وقد ثبت عن ابن شهاب: "أنّ أنس بن مالك رضي الله عنه، أخبره أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقول: ﴿فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝٢٧ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝٢٨ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ۝٣١﴾ [عبس: 27-30] قال: فكلّ هذا قد عرفناه فما الأبّ، ثم نقض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله التكلّف اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب"[105]. ومن مظاهر تسليم الأمر لله:

1. الإيقان أن القرآن كلَّه من الله ﷻ وأنه نزل مصدّقًا بعضه بعضًا، فلا اختلاف فيه ولا تضادّ.
2. عدم إضاعة الوقت كله جريا وراء المتشابهات، وترك التدبر والتأمل في كتاب الله.
3. الإيمان بالآيات المتشابهات الواردة في كتاب الله، وقراءتها كما جاءت.
4. أخذ العبرة من مغزى إيراد النصوص التي فيها اشتباه، وترك الخوض في معانيها.

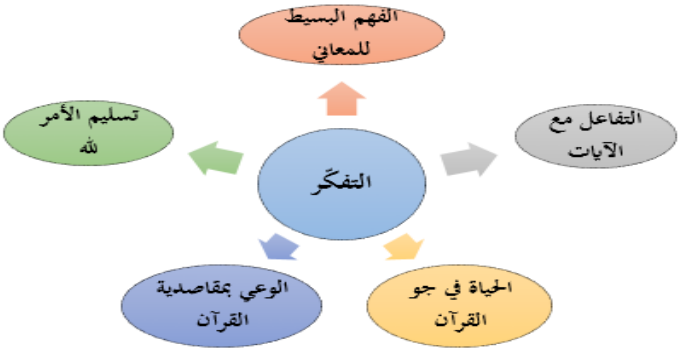

رسم توضيحي لخطوة التفكّر ووسائلها

[103] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج2، ص 6.

[104] ابن باديس، *في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير*، ص 285.

[105] الحاكم، *المستدرك على الصحيحن*، كتاب التفسير، باب تفسير سورة عبس ، ح 3897، ج2، ص 559. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

4.3. خطوة المحاسبة:

المحاسبة في اللّغة مصدر الفعل الرباعي: حاسب، يُحاسب، حسابًا، فهو مُحاسِبٌ، والمفعول مُحَاسبٌ، وفي اللّسان: "حَسِبْت الشيء أحسَبُه حِسابًا، وحَسَبت الشيء أحسُبُه حِسبانًا وحُسباناً: عَدَّه، وحاسبته من المحاسبة، وشيء حساب أي كاف، وفي التنزيل: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾ [النبأ: 36]؛ أي: كثيرًا كافيًا، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [البقرة: 202]؛ أي: حسابه واقع لا محالة، وكل واقع فهو سريع، وسرعة حساب الله، أنه لا يشغله حساب واحد عن محاسبة الآخر"[106]، وهذا المصطلح مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النّساء: 6]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ [النّساء: 86]، وقوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبًا ١٤﴾ [الإسراء: 14]، ونحوها، والحساب في عرف الشّرع: "أن يتصفّح في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإنّ الليل أخطر للخاطر وأجمع للفكر، فإن كان محمودًا أمضاه، وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذمومًا استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله في المستقبل"[107]. وتعتبر هذه الخطوة خاتمة الخطوات السّابقة، وتعد ثمرتها ونتيجتها. إذن، إذا صحّ التّعامل مع الخطوات الثلاث السّابقة متمثلة في: الإعداد، والتلاوة، والتفكّر؛ صحّت هذه الخطوة الرّابعة وآتت أكلها ضعفين، والعكس بالعكس، ففي هذه الخطوة الحسّاسة والدّقيقة، يقوم التالي لكتاب الله أو المستمع له بإنصات بكثرة قراءته في ساعات الليل، والاختلاء لقراءته، والتّفاعل معه تَردادًا لآياته المؤثّرة على القلب، والتي لها وقع على النّفس، بما يعكس واقعه الفردي والاجتماعي والظروف التي يزاولها، وعرض نفسه على ما أفاد من قراءته التّدبريّة أو سماعه التّدبّري لكتاب الله، والنّظر في مدى توافقه مع الإرشادات والهدايات القرآنية التي مرّت معه في عيشه في ظلال القرآن: من أمر، ونهي، ونصح، وإرشاد، وترغيب، وترهيب، ووعظ، وقصص، وأمثال، ونحو ذلك، ثم يبذل جهده لتغيير نفسه نحو الأفضل، والابتعاد عن النواهي والمكاره حتى يجسّد الشخصية النّموذجيّة والشّخصية القدوة التي رسمها القرآن الكريم، وزاولها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلّم، ولنورد الآن خمس وسائل تعين على تحقيق هذه الخطوة:

الفرع الأول: ناشئة الليل

لقد امتن الله تعالى على عباده بتسخير نعمة الليل؛ حتى يخلدوا فيه للاستراحة، والسّكون، من نصب النّهار فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ [يونس: 67]، والمعنى: "لتسكنوا فيه مما كنتم

---

[106] ابن منظور، *لسان العرب*، ج1، ص 313-314.

[107] الماوردي، أبو الحسن، 1986، *أدب الدنيا والدين*، السعودية: دار مكتبة الحياة، ص 356.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

فيه في نهاركم من التَّعب والنَّصب، وتهدءوا فيه من التصرف والحركة للمعاش والعناء الذي كنتم فيه بالنهار"[108]، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا﴾ [الأنعام: 96]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا جَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِيَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ [النمل: 86]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ [غافر: 61]، والآيات في هذا كثيرة، ويفهم من مجموعها أن الله جعل الليل ليسكن العباد فيه جسديًّا وروحيًّا؛ فتهدأ أجسادهم بالخلود إلى النّوم؛ حتى تقوى على الحركة بالنّهار، وتهدأ أرواحهم بالتقرب إلى الله بأنواع العبادات؛ حتى يؤدّى واجب شكر الله على جميع نعمه ظاهرها وباطنها، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾ [القصص: 73]، أي: "تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار"[109]، ومما ميز اللّيلُ عن النّهار؛ السّكون التام، وخشوع الجوارح كما تقدّم في الآيات، وكذا السّتر عن العيون كما في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا﴾ [الفرقان: 47] أي: "سترا تسترون به"[110]، ولأجل هذا جاءت آيات كثيرة تحثّ على استغلال وقت الهدوء الذي يحصل بالليل، وتوظيفه في قيام الليل، وقراءة القرآن، والذكر، والاستغفار، والتسبيح، والتضرّع إلى الله، ونحو ذلك من أنواع العبادات، وقد قام النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر الربّاني أحسن قيام في حلّه وترحاله، ففي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: "أنّ نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة: لم تصنع هذا يا رسول الله، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا، فلما كثر لحمه صلى جالسا، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع»"[111]، وقد مدح الله صالحي أهل الكتاب الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم على تمسكهم بشرع الله، وكثرة تهجدهم، وتلاوتهم القرآن في ساعات الليل فقال: ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ﴾ [آل عمران: 113]، وعدّد صفات حال عباده المتقين الذين استحقوا رضوان الله، ومن ذلك أنهم كانوا لا ينامون من الليل إلا قليلا لاشتغالهم بعبادة التهجد فقال: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧﴾ [الذاريات: 17]. إذن المقصد الأسنى من الحثّ على ناشئة اللّيل؛ تفهّم معاني الآيات المتلوّة مع

---

[108] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج15، ص 144.

[109] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج6، ص 252.

[110] الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، ج19، ص 278.

[111] البخاري، *الصحيح*، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢﴾ [الفتح: 2]، ح 4837، ج6، ص 135.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

حضور الخشوع؛ لأنّ الليل أعون على التدبر وخشوع القلب، لما يحصل فيه من هدوء، وانقطاع عن الشّواغل، والعوارض الدنيويّة والدينيّة. ومن مظاهر ناشئة اللّيل:

1. التفاعل مع الآيات بطمأنينة القلب، وسكون الجوارح، وحسن التلاوة، والخضوع لأمر الله.
2. طول القراءة في الصّلاة، مع طول الاستغفار، والتسبيح، والتّضرّع إلى الله تعالى.
3. النّوم في الثّلث الأوّل من اللّيل، والاستيقاظ في آخره وقت السّحر؛ حيث ينزل الربّ جلّ في علاه.
4. مناجاة الله تعالى بأسمائه الحسنى، وطلب عفوه، ومغفرته، على ما مضى من تقصير في جنب الله.

الفرع الثاني: الخلوة مع القرآن

لقد أمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه من بعده أن ينقطعوا إلى الله بإخلاص العبادة له وحده فقال: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾[المزمل: 8]، ويعرّف التبتّل بأنه: "ترك كل شيء، والإقبال على العبادة"[112]، ومعنى الآية: "وانقطع إلى الله، وتفرغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك، وما تحتاج إليه من أمور دنياك"[113]، ونظيره قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝٨﴾ [الشرح: 7-8]، ويفهم في ضوء سياق آية التبتّل؛ إذا كان النّهار وقت تفرّغ العباد لقضاء حوائج دنياهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾ [المزمل: 7]؛ فليجعلوا ناشئة اللّيل لدينهم، وزادًا لآخرتهم، كما دلّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [المزمل: 6]، وأن يكون هذا التهجّد؛ وقت الخلوة مع الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل: 8] بعيدًا عن أمور الدّنيا، وأشغالها، وعلائقها. إذن؛ فالآية دلالة على أن أفضل التبتّل؛ يكون بالخلوة مع كتاب الله عزّ وجلّ في صلاة اللّيل، والعكوف عليه حفظًا، وتلاوةً، وتدبّرًا، وتأملًا، وتفهّمًا، وتعبّدًا، وعملًا به، ودعوةً إليه، وجهادًا به، وفي الخلوة مع القرآن الكريم؛ يسعى العبد أن يكون مع الله وحده؛ بحيث يبتعد حسًّا ومعنًى عن كلّ الصّوارف والشّواغل والعوائق، وينقطع عن الدّنيا وأسبابها؛ إلى عبادة الله، والإخلاص إليه إخلاصًا، مستحضرًا قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١٦٢﴾ [الأنعام: 162]. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصص وقتًا في اعتكافه لتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام كما في المسند عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل،

[112] الفراء، *معاني القرآن*، ج3، ص 198.

[113] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج8، ص 255.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

يلقاه كل ليلة يدارسه القرآن، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل، أجود من الريح المرسلة"[114]. هذا ويفهم من مجموع هذه النصوص وغيرها؛ أنّ الخلوة مع كتاب الله تعين القارئ له والمستمع له بإنصات على تلاوة القرآن، وتفهمه، والتأثر به، والعمل به، والدعوة إليه، ومن مظاهر الخلوة مع كتاب الله تعالى:

1. البكاء من خشية الله.
2. إخلاص النية والرغبة لله تعالى.
3. راحة القلب، وفراغ البال من أشغال الدنيا وعلائقها، والتفرّغ للتركيز على كتاب الله تعالى تلاوة، وحفظًا، وتدبّرًا.
4. الشعور بالنّشاط، وحلاوة الإيمان، وهمة عالية، في صحبة كتاب الله تعالى.

الفرع الثالث: تَرداد الآيات

لا شك أن تَرَدَاد قراءة الآيات المؤثّرة على القلب عدة مرّات، أو سماعها عدّة مرّات؛ يعين على تدبّر القرآن الكريم، والتعمّق في فهم معاني الآيات، وما دلّت عليه من توجيهات وإرشادت، والاستمتاع بجمال معانيها وبلاغتها، والتنبيه على أحكام الله تعالى من أوامر ونواهي، وأنها كلّها جديرة بأن يعمل بها، ويوقف عند حدودها فلا تُتَجاوز، والتذكير بنعم الله تعالى الوفيرة وآلائه العظيمة، وأنها كلها جديرة بأن تشكر فلا تكفر، والتذكير بمواعظ الله من وعد، ووعيد، وأمثال، وأخبار، وجنة، ونار، وأحوال الأمم السابقة فيستعد العباد للقاء الله، ويتزودوا بزاد التقوى لدينهم وأخراهم، وكذلك يعين كثرة الترداد على تنزيل أحكامه وهداياته على واقعة القارئ والمستمع له بإنصات، وهذا كما قال بشر بن السَّرِيّ: "إنّما الآية مثل التّمرة كلّما مضغتها استخرجت حلاوته"[115]، ويؤكد ابن القيم وسيلة تكرير الآية الواحدة حتى يحصل النفع بها فيقول: "فإذا قرأه بتفكر، حتى مر بآية، وهو محتاجا إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم، خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب، وأدعى إلى حصول الإيمان، وذوق حلاوة القرآن"[116]، ومبدأ تكرار الآيات مستلهم من كتاب الله تعالى، وهو من أساليب العرب في التخاطب، قال ابن قتيبة رحمه الله: "إنّ القرآن نزل بلسان القوم، وعلى مذاهبهم، ومن مذاهبهم التكرار: إرادة التوكيد والإفهام"[117]، هذا وفي سورة "الرحمن" مثلا، بلغ تكرار ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾ [الرحمن:

---

[114] أحمد، *المسند*، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه، ح 3539، ج5، ص 473. وقد صحّح إسناده محققو المسند.

[115] الزركشي، أبو عبد الله، 1957، *البرهان في علوم القرآن*، بيروت: دار المعرفة، ج1، ص 471.

[116] ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ج1، ص 535.

[117] ابن قتيبة، أبو محمد الدينوري، د.ت، *تأويل مشكل القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص 149.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

13]في نفس السورة إحدى وثلاثين مرة، قال ابن قتيبة: "وأما تكرار ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾﴾، فإنّه عدّد في هذه السّورة نعماءه، وأذكر عباده آلاءه، ونبههم على قدرته ولطفه بخلقه، ثم أتبع ذكر كل خلّة وصفها بهذه الآية، وجعلها فاصلة بين كل نعمتين، ليفهمهم النّعم ويقرّرهم بها"[118]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [القمر: 17] ورد في سورة القمر أربع مرات، وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: 15] ورد في سورة القمر ست مرات، وقوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾﴾ [الحاقة: 1-3]، وغير ذلك مما يعين القارئ على التّفكّر، والتّأمّل، والتّدبّر، والملاحظة، والتّحليل. كما كان مبدأ تَرداد الآيات القرآنية حاضرًا في هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن الكريم، ففي حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أنه قال: "قام النبي صلى الله عليه وسلم بآية حتى أصبح يرددها والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: 118]"[119]، وفي عمل السّلف الصالح، ومن تبعهم بإحسان، رضوان الله عليهم، يقول النووي: "وقد بات جماعة من السلف يتلون آيه واحدة يتدبرونها ويرددونها إلى الصباح"[120]، ويقول ابن القيم: "فإذا قرأه بتفكّر حتى مرّ بآية وهو محتاجاً إليها في شفاء قلبه كرّرها ولو مائة مرّة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكّر وتفهّم خير من قراءة ختمة بغير تدبّر وتفهّم، وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن، وهذه كانت عادة السلف يردّد أحدهم الآية الى الصباح"[121]، ومن مظاهر ترديد الآيات:

1. تلاوة الآية الواحدة عدّة مرّات، وقت التّهجّد، تدبّرًا وتأملًا؛ حتى يحصل الفهم لها، والانتفاع بها، ورسوخها في الذّهن.
2. تلذّذ الاستماع إلى الآية الواحدة عدّة مرّات أثناء التّلاوة، أو الحفظ، أو التأمّل.
3. التأثّر بالآية المردّدة؛ حتى لكأنها قرأت، أو استمعت لأوّل مرة.
4. الشّعور بالنّشاط عند ترديد الآية، مع التّنويع في أدائها، والبكاء لها تأثرًا.

---

[118] المرجع نفسه، ج1، ص 151.

[119] الحاكم، المستدرك على الصحيحن: كتاب الطهارة، حديث عبد الرحمن بم مهدي ، ح 879، ج1، ص 367. وقال: هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه، ووثّق رجاله الهيثمي، انظر: الهيثمي، أبو الحسن، 1994، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، القاهرة: مكتبة القدسي، كتاب الصلاة، باب صلاة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، برقم 3645، ج2، ص 273.

[120] النووي، أبو زكريا، 1994، *التبيان في آداب حملة القرآن*، بيروت: دار ابن حزم، ص 83.

[121] ابن القيم، *مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، ج1، ص 535.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

الفرع الرابع: تثوير القرآن

وتثوير القرآن في اللّغة: "بحث عن معانيه وعن علمه،"[122]، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ [الروم: 9]، يقول أبو عبيدة معمر رحمه الله: "استخرجوها، ومنه قولهم: أثار ما عندى: أي استخرجه"[123]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ﴾ [البقرة: 71] يقول ابن عجيبة: "لا تقلّب الأرض"[124]، ومعنى التثوير في الاصطلاح: "قراءة القرآن ومفاتشة العلماء به في تفسيره ومعانيه"[125]، ويرى آخر: "يستوضح كل آية ما يليق بها"[126]. إذن تثوير القرآن هو إثارة الأسئلة على النفس أثناء قراءة القرآن الكريم؛ لأجل استيضاح معنى الآية، ويكون هذا بالتدبّر والتفكر والتّدارس، ومفاتشة كتب التفسير، وأهل العلم المتخصصين، وكتب اللغة، ونحو ذلك مما يعين على الحصول على فهم أعمق للآية. وقد جاء في الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: "من أراد العلم فليثوّر القرآن، فإنّ فيه علم الأوّلين والآخرين"[127]، وفي رواية بلفظ: "فأثيروا القرآن"[128]، ومبدأ تثوير القرآن ومدارسته ومباحثته عن طريق طرح الأسئلة، مؤصّل في الكتاب والسّنّة، ففي القرآن مثلا، أسئلة الله تعالى لهؤلاء المكذبين؛ قصد الإلزام والتبكيت، كسؤاله المكذّبين عن أصل النشأة: ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝٥٨ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٥٩﴾ [الواقعة: 58-59]، ونحو ذلك، ومنها سؤالات الصحابة رضي الله عنهم النبيّ صلى الله عليه وسلم؛ قصد الانتفاع، والحصول على فهم أعمق للآية؛ كسؤالهم عن تعاطي الخمر والقمار: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: 219]، وسؤالهم عن النفقة: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 215]، ونحو ذلك، ومنها سؤالات كفار قريش وأهل الكتابين رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه التعنّت، والاستبعاد، والتكذيب؛ كسؤالهم عن قصّة ذي القرنين، وأصحاب الكهف، والرّوح، والسّاعة، والجبال، ونحو ذلك، ونجد كذلك في السّنّة أسئلة كثيرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، منها ما روي عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:

---

[122] ابن منظور، *لسان العرب*، ج4، ص 108-111.

[123] أبو عبيدة، *مجاز القرآن*، ج2، ص 119.

[124] ابن عجيبة، *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*، ج1، ص 119.

[125] ابن منظور، *لسان العرب*، ج4، ص 110.

[126] الغزالي، أبو حامد، د.ت، *إحياء علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة، ج1، 281.

[127] الطبراني، سليمان بن أحمد، 1994، *المعجم الكبير*، الرياض: دار الصميعي، من مناقب ابن مسعود، ح 8666، ج9، ص 136.

[128] ابن المبارك، أبو عبد الرحمن، د.ت، *الزهد والرقائق*، بيروت: دار الكتب العلمية، ج1، ص 280، والقاسم، فضائل القرآن، ص 96.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

60] قالت: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون ألا تقبل منهم ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [المؤمنون: 61]»[129]، ويدخل في معنى التثوير؛ الدراسة والتّدارس للقرآن الكريم، كما سبق في حديث لقيا جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم في كل رمضان مرة أو مرّتين؛ ليدارسه القرآن[130]، ويقول فريد الأنصاري: "الدّراسة والتدارس هو تتبع صيغ العبارات، ووجوه المعاني والدلالات للمقاصد والغايات، من كل آية وسورة، وتعلم ذلك كله ترتيلًا وتفسيرًا، بما فيه ضبط ألفاظه وآياته وسوره؛ للتعرّف على أسراره وحكمه"[131]، وهذا مذكور في قوله تعالى: ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79]، وفي معجم المقاييس: "درست القرآن وغيره، وذلك أنّ الدّارس يتتبع ما كان قرأ، كالسالك للطريق يتتبّعه"[132]، وفي لسان العرب: "ودرست الكتاب، أدرسه، درسًا؛ أي: ذلّلته بكثرة القراءة"[133]،

هذا ويستشفّ من هذا النّصوص المعروضة؛ أنّ إثارة الأسئلة على النّفس من أهمّ الوسائل التي تساعد على فهم أعمق للآيات القرآنية؛ بحيث يدفع تثويرها إلى مفاتشة كلام العلماء المفسرين، ومناقشة أهل الذّكر في تفسير معانيها، وطرح الأسئلة حولها، وعقد مجالس قرآنية؛ لدفع إيهام تعارض الآيات، وتفسير غريب ألفاظها، واستخراج حكمها، وهداياتها، وإيحاءاتها، ومن مظاهر تثوير القرآن الكريم:

1. عقد مجالس قرآنية في البيوت والمدارس والجامعات والمساجد وغيرها، بحيث تعرض معاني الآيات، ثم يطالب الحضور بعرض فهومهم واستنتاجاتهم.
2. سؤال الراسخين في العلم عن أسرار الوقف والوصل، والختم بأسماء الحسنى، وضرب الأمثال، ونحو ذلك.
3. فتح مجال طرح الأسئلة على النفس أثناء تلاوة القرآن، وتسجيل الخواطر والمعاني والإيحاءات الواردة في دفتر؛ للتقليب عنها فيما بعد.
4. محاولة الإجابة عن الأسئلة المطروحة، أو مدارستها في مجالس التثوير، والرجوع بعد ذلك إلى كتب التفسير، ومعاجم اللغة؛ لتقييم مدى موافقة الإجابات للحقيقة، ثم عرضها على أهل العلم؛ للاستفادة من تعليقاتهم.

---

[129] الترمذي، *السنن*، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة المؤمنون، ح 3175، ج5، ص 327.

[130] سبق تخريجه في مسند أحمد، ح 3539، هامش 114، ص 34.

[131] الأنصاري، *مجالس القرآن: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ*، ج1، ص 69.

[132] ابن فارس، *معجم مقاييس اللغة*، ج2، ص 268.

[133] ابن منظور، *لسان العرب*، ج6، ص 79.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

الفرع الخامس: عرض النّفس على القرآن

هذه الوسيلة هي خاتمة الوسائل، ومسكها ونتيجتها؛ بحيث يقوم القارئ لكتاب الله، أو المصغي له في آخر المطاف، بعرض النّفس والعمل على القرآن الكريم؛ للنظر في مدى التزامه بشرع الله، ووقوفه عند حدود الله تعالى، وتأثّره بأوامر الله وزواجره، وخوفه من وعيد الله تعالى، واعتباره بقصص الأولين، والأنبياء، والصالحين، ثم يسعى بعد ذلك إلى بناء الشخصية السويّة التي يحبّها الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، وداخل في هذا، عرض النّفس على سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنّ: "كلّ ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن"[134]. وعليه، فالسنة بمنزلة القرآن في التّشريع، وهي مفسّرة للقرآن، ومبيّنة لأسراره وأحكامه، ويكون عرض النّفس على السّنّة؛ بمعرفة هديه صلى الله عليه وسلم، وأخلاقه، وشمائله، وسيرته، هذا لأنّ الرسول ﷺ هو أحسن من فسَّر القرآن قولًا، وعملًا، وخلقًا، فالقرآن الكريم هو ينبوع هذه الأخلاق، والنّبيّ ﷺ هو الصّورة التطبيقيّة لهذا القرآن، ولأجل هذا فقد وصفه الله تعالى بأنّه ذو أدب عظيم فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: 4]، وقد أجابت أمّنا عائشة رضي الله عنها السّائل عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: "فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن"[135]، أي كان تطبيقًا كاملًا لشرع الله تعالى، وقد تلخّصت رسالته ﷺ في قوله: «إنّما بعثت لأتمّم حسن الأخلاق»[136]، وعن ابن عاشور في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [يونس: 101] أنّه قال: "انظروا ما يدلّكم، على وحدانية الله وحكمته، وأخَصُّ ذلك التأمّل في خلق النبيّ صلى الله عليه وسلم، ونشأة دعوته، والنّظر فيما جاء به"[137].

إنّ عرض النّفس والعمل على القرآن؛ يقود إلى تفعيل دور القرآن في الحياة، والاستهداء بتوجيهاته، وجعله منهج حياة، وعرض النّفس والعمل على القرآن هو نتيجة التذكّر الذي سمّاه الله في ثمرة التدبر: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: 29]، وبالتالي فمن قرأ القرآن ولم يشتغل بتدبّره؛ فهو مسجّل عند الله تعالى في عداد المعرضين عن كتاب الله على حدّ تعبير الإمام الشنقيطي[138]، ذلك: "لأنّ تلاوته للقرآن عبادة، والعبادة لا تكون

---

[134] ابن تيمية، تقي الدين، 2005، *مجموع الفتاوى*، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ج13، ص 363.

[135] مسلم، *الصحيح*، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، ح 746، ج1، ص 512.

[136] مالك بن أنس، 2004، *الموطأ*، أبو ظبي: مؤسسة زايد، حسن الخلق، باب ما جاء حسن الخلق، برقم 3357، ج5، ص 1330.

[137] ابن عاشور، *التحرير والتنوير*، ج11، ص 296.

[138] الشنقيطي، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، ج7، ص 257.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

بغفلة"[139]، وهو نصّ شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠﴾ [الفرقان: 30]؛ أي: "بإعراضهم عن التّدبّر فيه"[140]، وقد عدّد ابن كثير عدّة صور لهجران القرآن، وذكر منها: "ترك تدبّره وتفهّمه، وترك العمل به، وامتثال أوامره، واجتناب زواجره"[141]، وقد تحدّث السلف رضي الله عنهم عن وسيلة عرض النفس والعمل على القرآن، وأوضحوا منهجهم في ذلك، قال الحسن البصري: "رحم الله عبدًا عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله، حمد الله وسأله الزّيادة، وإن خالف كتاب الله، أعتب نفسه، ورجع من قريب"[142]، وقال: "من أحبّ أن يعلم ما هو، فليعرض نفسه على القرآن"[143]، وفي قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾ [محمد: 24]، يرى السّيوطي أنّ صفة عرض النّفس على القرآن، تكون بفهم معاني الآيات، والوقوف عند أوامرها ونواهيها، مع الاعتقاد التامّ في قبولها عن الله تعالى، فإن كان من المقصّرين في شرع الله تعالى فيما مضى من حياته؛ اعتذر عن ذلك واستغفر على حدّ تعبيره[144]. وغير ذلك مما تواتر العمل به عند السلف رحمهم الله. ومن نماذج جيل الصحابة في عرض النّفس والعمل على القرآن، لما نزلت: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [البقرة: 284]؛ عرضوها على أنفسهم، فاشتدّ ذلك عليهم، فطلبوا التخفيف؛ كون المحاسبة على حديث النفس والخواطر بالقلب فوق طوقهم؛ فنسخها الله تعالى وأنزل في إثرها: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢٨٦﴾ [البقرة: 286][145].

---

[139] الآجُرِّيّ، أبو بكر، 2003، *أخلاق أهل القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 36.

[140] بيان الحق، محمود بن أبي الحسن، 1994، *إيجاز البيان عن معاني القرآن*، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، ج2، ص 612.

[141] ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، ج6، ص 108.

[142] الآجُرِّيّ، *أخلاق أهل القرآن*، ص 39.

[143] المرجع نفسه، ص 41.

[144] السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، ج1، ص 368.

[145] مسلم، *الصحيح*، كتاب الإيمان، باب بيان قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ ﴾ [البقرة: 284]، برقم 125 و126، ج1، ص 115.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

ولنمثّل الآن بمثال تطبيقي عن المناهي الواردة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحجرات: 11-12]، كما في النّموذج أدناه:

المناهي القرآنية في سورة الحجرات	تقييم الذات				عزيمة تطوير الذات		وصف خطة تطوير الذات
	أستجيب		لا أستجيب		متوفّر	غير متوفّر	
	أحيانًا	دائمًا	أحيانًا	دائمًا			
1. السخرية: ﴿لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾							
2. اللمز: ﴿وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾							
3. التنابز: ﴿وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِ﴾							
4. الإصرار: ﴿وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾							
5. سوء الظن: ﴿ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾							
6. التجسس: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾							
7. الغيبة: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا﴾							

هنا، يقوم العارض نفسه على كتاب الله؛ بإنزال الآيات على نفسه، والنّظر في مدى تطبيقه لها، وإلى أي مستوى من التطبيق وصل، فيقوم أولا بتفكيك الآيات، وفهم ألفاظها الغريبة، وقراءة معناها العام في تفسير مختصر، واستخراج تطبيقاتها، ثم يقيّم ذاته باختيار مدى استجابته للتوجيه؛ بالإجابة عن ذلك بـ: أحيانا أو دائمًا، ثم يبرز مدى عزمه في تطوير ذاته؛ بالإجابة عن ذلك بـ: متوفّر أو غير متوفّر، المهم أن يكون صادقًا مع ربّه ثم نفسه، وغيره كذلك، وأن يكون هذا في الخلوة مع الله؛ لأنه أدعى إلى الصّدق مع الله ثم النّفس والغير، وأبعد من الرّياء والنّفاق وإرادة ثناء الخلق، ثم أخيرًا يسطّر خطّته التفصيليّة في تطوير ذاته بناء على الإجابات التي وضعها؛ فإن كانت الإجابات إيجابية، وضع خطة محكمة للعضّ على الإيجابيات، والبحث عن سبل تنميّتها، وإن كانت الإجابات سلبية، وضع خطة حكيمة للتلخص من الأمور السلبية، واستبدالها بأمور إيجابية يمكن تطبيقها، وقياسها، مع البعد عن المقترحات المثالية والخيالية عند عرض النّفس والعمل على القرآن الكريم، ومن مظاهر عرض النفس على القرآن:

1. أن يكون وقّافًا عند حدود الله تعالى؛ فيأتمر بأمر الله تعالى، وينتهي عن نهيه، ويتذكر عقاب الله وثوابه.
2. أن يكون للعبد دفتر لتسجيل صفات الأبرار، وصفات الأشرار، ثم يعرض نفسه وعمله على هذه الصفات؛ فيتمسّك بالصفات المرضيّة، ويبتعد عن الصفات المسخوطة.

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

3. أن يشكر الله تعالى على الجوانب الطيبة، ويسأله الزيادة، وأن يتدارك جوانب النقص والتقصير؛ بالتوبة النصوح، وطلب المغفرة، والعون على استدراك ما فات.
4. المواظبة على عرض النفس والعمل على القرآن الكريم، وأن يكون هذا يوميًّا، خصوصًا قبل النوم.

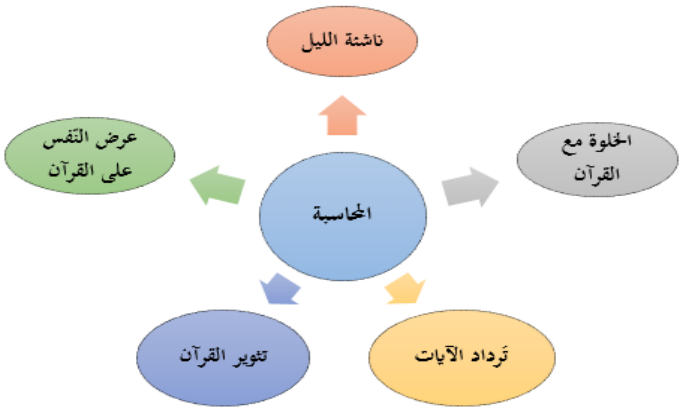

رسم توضيحي لخطوة المحاسبة ووسائلها

وهكذا نكون قد أنهينا حديثنا عن الخطوات الأربع ووسائلها العشرين المعينة على تدبر أحسن لكتاب الله تعالى، وكل ما نحتاجه هو التمرّن عليها، والالتزام بها، وتطبيقها في الأوقات والأحوال المناسبة، والمواظبة على ذلك طيلة أيام السنة مهما كانت الظروف والمؤثّرات؛ حتى يصير تدبُّر القرآن الكريم أمرًا عاديًا، مثله مثل تلاوة القرآن الكريم وغيره من العبادات، ويقترح الباحث أن يكون للحريصين على تدبر القرآن ثلاثة أوراد يومية: الأول: ورد التلاوة، بمقدار جزء كل يوم؛ بحيث يختمه في كلّ شهر قمري، والثاني: ورد الحفظ، بحيث يحدد مقدارًا معيّنًا من الحفظ؛ يستطيع المواظبة عليه طيلة أيام السنة، والثالث: ورد التدبّر؛ وهو المقصود من الخطوات والوسائل الواردة في هذا البحث؛ بحيث يلتزم بتدبر مقدار معين من الآيات، تتناسب وأشغاله وظروفه، المهم المواظبة على هذا العمل، حتى يجد نفسه قد تدبر جميع القرآن خلال سنوات معدودات بإذن الله تعالى، ويفضل أن يكون ورد الحفظ والتدبّر مع جماعة المسلمين ضمن المجالس القرآنية، بخلاف ورد التلاوة التعبديّة، فإنه يفضل أن يكون في خلوته.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

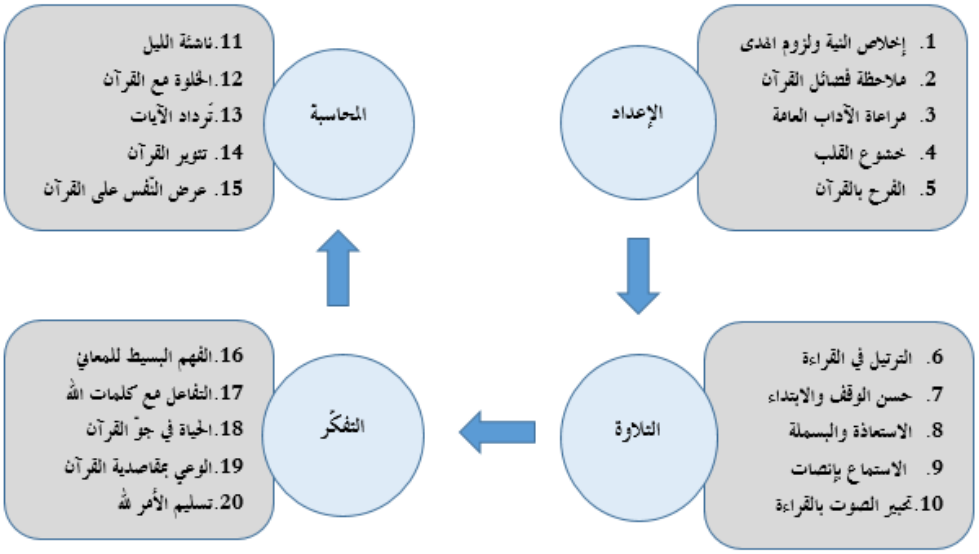

رسم توضيحي لخطوات التدبّر القرآن الكريم ووسائله

4. الخاتمة

لقد خلصت الدراسة إلى أنّ التدبّر هو النّظر إلى ما وراء الألفاظ من المعاني والعِبَر والمقاصد، وعواقبها في النّفس وفي المجتمع، كما قد تعرّفنا على أربع خطوات أساسيّة، مدعّمة بعشرين وسيلة إجرائية، وهي موجزة كالآتي:

1. التهيئة الرّوحية والنّفسية والجسديّة لاستقبال كلمات الله، فالنّاحية الروحيّة تكون بإخلاص الوجه لله، وملاحظة فضائل القرآن، واستشعار عظمة المتكلّم به سبحانه؛ حتى يكون ذلك محفّزًا على الاشتغال بكتاب الله، ثم النّاحيّة النّفسيّة؛ تكون بمراعاة الآداب العامة للتلاوة، كالطّهارة من الآثام، وحضور القلب، والفرح بالقرآن، والابتهاج بتلاوته، حتى يكون ذلك دافعًا إلى التمكّث في القراءة، والوقوف على المعاني الدقيقة، تأملًا، ونظرًا، وتفتيشًا، وتفاعلًا، وأما النّاحية الجسديّة؛ فإنما تكون بحسن اختيار الزمان والمكان والحال المناسب لتلاوة القرآن الكريم.
2. المواظبة على تلاوة القرآن الكريم، وتعهّده، والاعتناء به، ويكون ذلك بتجويد حروف القرآن، وإعطائها حقّها في الإشباع، ومعرفة الوقوف، والالتزام بقراءة الاستعاذة والبسملة عند بدء التلاوة؛ لئلا يُلْبَسَ على القارئ قراءتُه، والسكوت عند الاستماع إلى القرآن؛ حتى لا يكون غيره شاغلا عن الإحاطة بكل ما يقرأ، ومما ينبغي له كذلك، الزيادة في حسن الصوت بالقراءة تعظيمًا لكلام الله تعالى وأنّه ليس ككلام البشر.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

3. إعمال الخاطر للتأمّل في كلام الله عز وجل، والاتّعاظ بمعانيه ائتمارًا وانزجارًا، ويتحقّق ذلك بالفهم البسيط للمعاني، من خلال التفاعل مع القرآن والعيش في ظلاله بتكرير الآيات أو السور القصيرة التي هي بحاجة إلى إدامة النّظر والتأمل، ثم تصوّر قدر الإمكان الظّروف الذي تنزّلت فيه آي القرآن العظيم، وكذلك تصوّر الأصل العظيم الذي من أجله أنزل القرآن، وهو الهداية والإرشاد، مع الإعراض عن البحث في متشابه العقائد والأحكام مما يشغل عن التدبّر والتفكّر، ولا يفيد عملًا.
4. كثرة قراءة القرآن في ساعات الليل، والاختلاء لقراءته، والتّفاعل معه تَردادًا لآياته المؤثّرة على القلب، والتي لها وقع على النّفس، بما يعكس واقعه الفردي والاجتماعي والظروف التي يزاولها، ومناقشة معاني تلك الآيات المتلوّة أو المسموعة وتثوير معانيها، ثم عرض النفس والعمل على ما أفاد من قراءته التّدبريّة أو سماعه التّدبّري لكتاب الله، والنّظر في مدى توافقه مع الإرشادات والهدايات القرآنية التي مرّت معه في عيشه في ظلال القرآن، ثم يبذل جهده لتغيير نفسه نحو الأفضل.

هذا ما تيسّر لي، والحمد لله على ما هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على نبيّنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلّم، والله المستعان وعليه التّكلان.

REFERENCES

[1] Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1999.
[2] Abū ʻUbaydah, Muʻammar ibn al-Muthannā, *majāz al-Qur'ān*. al-Qāhirah: Maktabat al-Khānjī, 1962.
[3] Aḥmad ibn Ḥanbal, Abū ʻAbd Allāh, *al-Musnad*. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah, 2001.
[4] Al- Māturīdī, A. *Taʾwīlāt Ahl As- Sunnah*. Beirut: Dār Al- Kutub Al- ʻilmiyyah, 2005.
[5] Al'ājurrī, Abū Bakr, *Akhlāq ahl al-Qur'ān*. Bayrūt : Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 2003.
[6] al-Anṣārī, Farīd, *Hādhihi Risālāt al-Qur'ān fa-man yatalaqqāhā*. al-Qāhirah : Dār al-Salām, 1993.
[7] al-Anṣārī, Farīd, Majālis al-Qur'ān: *mudārasāt fī Risālāt al-Hudā al-Minhājī lil-Qur'ān al-Karīm min al-talaqqī ilā al-Balāgh*. al-Qāhirah: Dār al-Salām, 2015.
[8] al-ʻAsqalānī, Ibn Ḥajar, *Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Bayrūt: Dār al-Maʻrifah, 1959.
[9] al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʻīl, *al-ṣaḥīḥ*. Bayrūt: Dār Ṭawq al-najāh, 2002.
[10] al-Ḥākim, Abū ʻAbd Allāh, *al-Mustadrak ʻalá aṣṣaḥīḥayn*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, 1990.
[11] al-Jawharī, Abū Naṣr, *al-ṣiḥāḥ Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʻArabīyah*. Bayrūt : Dār al-ʻIlm lil-Malāyīn, 1987.
[12] al-Māwardī, Abū al-Ḥasan, *adab al-Dunyā wa-al-dīn*. al-Saʻūdīyah : Dār Maktabat al-ḥayāh, 1986.
[13] al-Maydānī, ḥabannakkah, *altdabbur al-amthal li-kitāb Allāh ʻIzz wa-jall*. Dimashq: Dār al-Qalam, 2009.
[14] al-Qāsim ibn Sallām, Abū ʻUbayd, *faḍā'il al-Qur'ān*. Bayrūt : Dār Ibn Kathīr, 1995.
[15] al-Qurṭubī, Abū ʻAbd Allāh, *al-Jāmiʻ li-aḥkām al-Qur'ān*. Miṣr: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah, 1964.
[16] al-Rāghib al-Aṣfahānī, Abū al-Qāsim, *tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī*. al-Riyāḍ: Dār al-waṭan, 2003.
[17] al-Rāzī, Abū ʻAbd Allāh, *Mafātīḥ al-ghayb*. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, 2000.
[18] al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr, *Mukhtār al-ṣiḥāḥ*. Bayrūt: Maktabat Lubnān, 1986.
[19] al-Thaʻlabī, Abū Isḥāq, *al-kashf wa-al-bayān ʻan tafsīr al-Qur'ān*. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArabī, 2002.

معالم القرآن والسنة
MaᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 20 No. 1 (2024)
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
DOI: https://doi.org/10.33102/jmqs.v20i1.418
Submission date: 26 April 2023
Accepted date: 3 February 2024
Published date: 1 June 2024
Copyright © 2024 Abdelali Bey Zekkoub

[20] al-Tirmidhī, Muḥammad, *al-sunan*. Miṣr: Maṭba'at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, 1975.
[21] al-Wāḥidī, Abū al-Ḥasan, al-Wasīṭ fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1994.
[22] al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn 'Umar, *al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq altzyl wa-'uyūn al-aqāwīl fī Wujūh al-ta'wīl*. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1987.
[23] Annawawī, Abū Zakarīyā, *al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj*. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1972.
[24] Annawawī, Abū Zakarīyā, *al-Tibyān fī ādāb ḥamlat al-Qur'ān*. Bayrūt : Dār Ibn Ḥazm, 1994.
[25] Ashshanqīṭī, Muḥammad al-Amīn, *Aḍwā' al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān*. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1995.
[26] Aṣṣan'āny, Muḥammad ibn Ismā'īl, *Irshād al-nuqqād ilá Taysīr al-Ijtihād*. al-Kuwayt : al-Dār al-Salafīyah, 1985.
[27] Assuywṭī, Jalāl al-Dīn, *al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān*. Bayrūt: Dār al-Fikr, 1997.
[28] At-Ṭabariyy, M. *Jāmiʿ Al-Bayān ʿan Taʾwīl āy al-Qurʾān*. Beirut: Mu'assah Al Risālah, 2000.
[29] Az- Zajjāj, A. *Maʿānī al-Qurʾān Wa Iʿrābih*. Beirut: Dār ʿalim Al- Kutub, 1988.
[30] Azzarkashī, Abū 'Abd Allāh, *al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān*. Bayrūt : Dār al-Ma'rifah, 1957.
[31] Bey Zekkoub, Abdelali, Basics of Pondering the Noble Qur'an and Its Obstacles, Malaysia: Al-Qanatir International Journal of Islamic Studies, 16 (3), 2019.
[32] Ibn 'āshūr, M. *At- Taḥrīr Wa At- Tanwīr*. Tunes: Ad- Dār At- Tūnusiyyah, 1984.
[33] Ibn Abī Ḥātim, Abū Muḥammad, *tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*. al-Sa'ūdīyah: Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, 1998.
[34] Ibn 'Ajībah, Abū al-'Abbās, *al-Baḥr al-madīd fī tafsīr al-Qur'ān al-Majīd*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2002.
[35] Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān, *Zād almasīr fī 'ilm al-tafsīr*. Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī, 2001.
[36] Ibn al-Jazarī, Abū al-Khayr, *sharḥ ṭayyibah al-Nashr fī al-qirā'āt*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2000.
[37] Ibn 'aṭīyah, Abū Muḥammad, *almuḥarrar al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-'Azīz*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 2001.
[38] Ibn Bādīs, 'Abd al-Ḥamīd, *fī Majālis al-tadhkīr min kalām al-Ḥakīm al-khabīr*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1995.
[39] Ibn Fāris, Aḥmad, *Mu'jam Maqāyīs al-lughah*. Miṣr: Maṭba'at al-Bābī al-Ḥalabī, 1980.
[40] Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl, *tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm*. Lubnān: Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī', 1999.
[41] Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, *Lisān al-'Arab*. Bayrūt: Dār Ṣādir, 1993..
[42] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abū 'Abd Allāh, *al-Fawā'id*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1973.
[43] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abū 'Abd Allāh, *I'lām al-muwaqqi'īn 'an Rabb al-'ālamīn*. Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, 1991.
[44] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abū 'Abd Allāh, *Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka na'budu wa-iyyāka nasta'īn*. Miṣr: Dār al-Kitāb al-'Arabī, 1996.
[45] Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abū 'Abd Allāh, *Miftāḥ Dār al-Sa'ādah wa-manshūr Wilāyat al-'Ilm wa-al-irādah*. Makkah: Dār 'Ālam al-Fawā'id, 2011.
[46] Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn, *Majmū' al-Fatāwá*. al-Sa'ūdīyah : Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf, 2005.
[47] Rashīd Riḍā, Muḥammad ibn 'Alī, *tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm*. Miṣr: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb, 1990.